
رحلة عميد الأدب العربي من مغاغة إلى باريـــس
الأيام
لعميد الأدب العربي ... الدكتور / طه حُسين
بسّطتهالك
في اللغة العربية
إعداد ومُراجعة
مُحمَد صَلاح
مُعلم اللغة العربية
ومُعد مادة النحو بأكاديمية عَلوم الدولية



الفهرس

المراجعة النهائية – في اللغة العربية

عن المؤلف

طه حسين: أديبٌ ومفكِّرٌ مِصريٌّ، يُعَدُّ عَلَمًا من أعلام التنوير والحركة الأدبية الحديثة، امتلَكَ بَصِيرةً نافذة وإنْ حُرِم البصر، وقاد مشروعًا فكـريًّا شـــاملًا، استحقَّ به لقبَ «عميد الأدب العربي»، وتحمَّلَ في سبيله أشكالًا من النقد والمُصـادَرة.

وُلِد «طه حسين علي سلامة» في نوفمبر ٩٨٨١م بقرية «الكيلو» بمحافظة المنيـــا. فَقَدَ بصرَه في الرابعة من عمره إثرَ إصابته بالرمد، لكنَّ ذلك لم يَثْنِ والِدَه عن إلحــاقه بكُتَّاب القرية؛ حيث فاجَأَ الصغيرُ شيخَه «محمد جاد الرب» بذاكرةٍ حافظة وذكـــاءٍ متوقِّد، مكَّنَاه من تعلُّم اللغة والحساب والقرآن الكريم في فترة وجيزة.

وتابَعَ مسيرته الدراسية بخطوات واسعـــــة؛ حيث التحَقَ بالتعليــم الأزهـــري، ثم كان أول المنتسِبين إلى الجــامعة المصريــــــة عامَ ٨٠٩١م، وحصل على درجة الدكتــــوراه عامَ ٤١٩١م، لتبدأ أولى معـــاركه مع الفكر التقليدي؛ حيث أثارَتْ أطروحتُه «ذكرى أبي العلاء» مَوجةً عالية من الانتقاد. ثم أوفدَتْه الجـامعة المصرية إلى فرنسا، وهناك أَعَدَّ أُطروحةَ الدكتوراه الثانية: «الفلسفة الاجتماعـــــية عند ابن خلدون»، واجتاز دبلوم الدراسات العليا في القانون الرُّوماني. وكان لزواجــــه بالسيـــدة الفرنسية «ســـوزان بريسو» عظيم الأثر في مسيرته العلمية والأدبية؛ حيث قامَتْ له بدور القارئ، كمــــا كانت الرفيقة المخلِصة التي دعمَتْه وشجَّعَتْه على العطاء والمُثابَرة، وقد رُزِقَــا اثنين من الأبنــــــاء: «أمينة» و«مؤنس».

وبعد عودته من فرنسا، خاض غِمار الحيـــــاة العملية والعامة بقوة واقتدار؛ حيث عمل أستاذًا للتاريخ اليوناني والروماني بالجـــامعة المصرية، ثم أستاذًا لتاريخ الأدب العربي بكلية الآداب، ثم عميدًا للكلية. وفي ٢٤٩١م عُيِّن مستشارًا لوزير المعارف، ثم مديرًا لجامعة الإسكندرية. وفي ٠٥٩١م أصبح وزيرًا للمعارف، وقاد الدعوة لمجانية التعليم وإلزاميته، وكان له الفضل في تأسيس عددٍ من الجامعات المصرية.

وفي ٩٥٩١م عاد إلى الجامعة بصفة «أستاذ غير متفرِّغ»، وتسلَّمَ رئاسة تحرير جريدة «الجمهورية».

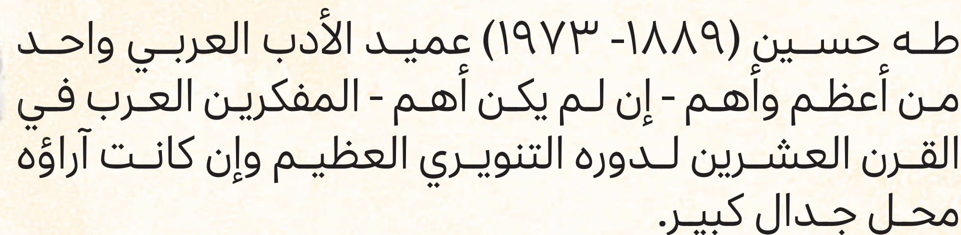
أثرى المكتبةَ العربية بالعديد من المؤلَّفات والترجمـــات، وكان يكرِّس أعمالَه للتـحرُّر والانفتاح الثقافي، مع الاعتزاز بالموروثات الحضارية القيِّمة؛ عربيةً ومصريةً. وبطبيعة الحال، اصطدمت تجديديةُ أطروحاته وحداثيتُها ببعضِ الأفكـــار السائدة، فحصدت كبرى مُؤلَّفاته النصيبَ الأكبر من الهجوم الذي وصل إلى حدِّ رفع الدعاوى القضائية ضده. وعلى الرغم من ذلك، يبقى في الذاكرة: «في الأدب الجاهلي»، و«مستقبل الثقافة في مصر»، والعديد من عيون الكتب والروايات، فضلًا عن رائعته «الأيام» التي روى فيها سيرته الذاتية.

رحل طه حسين عن دُنيانا في أكتوبر ٣٧٩١م عن عمرٍ ناهزَ ٤٨ عامًا، قضاها مُعلِّـــمًا ومؤلِّفًا وصانعًا من صنَّاع النور.

الجزء الأول من القصة

التعريف بالكاتب





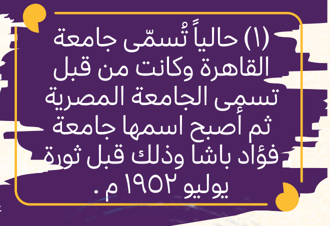
طه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣) عميد الأدب العربي واحد من أعظم وأهم - إن لم يكن أهم - المفكرين العرب في القرن العشرين لدوره التنويري العظيم وإن كانت آراؤه محل جدال كبير.

ولد طه حسين في الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٨٩ في عزبة الكيلو التي تقع على مسافة كيلومتر من مغاغة بمحافظة المنيا بالصعيد الأوسط. وكان والده موظفًا صغيرًا في شركة السكر، أنجب ثلاثة عشر ولدًا، سابعهم طه حسين.

كُفَّ بصره وهو طفل صغير نتيجة الفقر والجهل المستشري (المنتشر) في المجتمع من حوله فلقد أصيب بالرمد فعالجه الحلاق علاجاً ذهب بعينيه، ولكنه كافح كف البصر فأخذ العلم بأُذُنَيْه لا بأصابعه فقهر عاهته قهرًا، وحفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره قبل أن يغادر قريته إلى الأزهر طلبًا للعلم، وتمرّد على طرق التدريس بالأزهر وعلى شيوخه، فانتهى به الأمر إلى الطرد منه ١٩٠٨ م.



التحق بالجامعة المصرية الوليدة [1] التي حصل منها على درجة الدكتوراه الأولى له في الآداب سنة ١٩١٤ عن أديبه المفضّل أبي العلاء المعري برسالة موضوعها: «تجديد ذكرى أبي العلاء».



(١) حالياً تُسمّى جامعة القاهرة وكانت من قبل تسمى الجامعة المصرية ثم أصبح اسمها جامعة فؤاد باشا وذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ م .

ثم سافر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه وعاد منها سنة ١٩١٩ بعد أن فرغ من رسالته عن ابن خلدون، فعمل أستاذًا للتاريخ اليوناني والروماني إلى سنة ١٩٢٥، حيث تم تعيينه أستاذًا في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية. وما لبث أن أصدر كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي أحدث عواصف من ردود الفعل المعارضة لآرائه التي اعتبرها البعض آراء فاسدة مدفوعة بأغراض غربية.





ترقى في مناصبه سريعاً حتى أصبح عميدًا لكلية الآداب سنة ١٩٣٠ م، ولكنه حين رفض الموافقة على منح الدكتوراه الفخرية لكبار السياسيين سنة ١٩٣٢ م تعرّض إلى الطرد من الجامعة التي لم يعد إليها إلا بعد سقوط حكومة صدقي باشا.

كان انحيازه دائماً للمعذَّبين في الأرض (الفقراء) فعندما عُيّن وزيرًا للمعارف في الوزارة الوفدية سنة ١٩٥٠ م، وجد الفرصة سانحة لتطبيق شعاره الأثير (التعليم كالماء والهواء حق لكل مواطن)، واستصدر قرارًا بمجانية التعليم العام حتى مستوى الثانوي وكان لهذا القرار نتائج سياسية واجتماعية ...ة لا تقل عن ثورة اجتماعية وفكرية كاملة.

ثم أصبح بعد ذلك عام ١٩٦٣ م رئيسًا للمجمع اللغوي (الرئيس الثالث)، ونال تقدير الدولة فأهديت إليه في عهد الثورة قلادة النيل وهي أرفع الأوسمة المصرية ولا تمنح تلك القلادة إلاّ لرؤساء الدول والملوك.



ومؤلفاته التي أثرى بها المكتبة العربية تصل إلى نحو مائة كتاب بين مؤلف ومترجم منها: (حديث الأربعاء - مرآة الإسلام - الوعد الحق - مع المتنبي - الشيخان - على هامش السيرة - دعاء الكروان - حافظ وشوقي) وغيرها.

& توفي في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣.

التعريف بالكِتاب



الأيام أول سيرة ذاتية جادة سبَّاقة في واقعيتها وصفاء لغتها، وقد كتبها طه حسين عن نفسه عام ١٩٢٦ م في شكل رواية متماسكة الأحداث؛ ليعطينا فيها صورة صادقة عن حياة الصبا القاسية التي قاوم صعوباتها ومشقاتها مثلما قاوم العمى والجهل، وتعد الأيام أول كُتب السيرة الذاتية في الوطن العربي.

مدخل إلى السيرة الذاتية

فن (السيرة الذاتية)

قصة حياة مؤلف يرويها بنفسه نثرًا

يعتمد كاتب السيرة الذاتية في استعادة تفاصيلها على

ذاكرته لا مذكرات مكتوبة أو كتب

تختلف السيرة الذاتية عن القصة القصيرة والرواية

بأنها لا تقوم على الخيال وحده بل ترتبط بحياة المؤلف

حكى طه حسين هذه الذكريات

ليخفف عن نفسه بعض الهم والخواطر المحزنة في حياته

الكاتب سمى نفسه (صاحبنا،الصبى،الفتى)

لإضفاء الموضوعية والحيادية على قضية ذاتية

استطاع الكاتب أن يعوض فقد البصر بـ

اعتماده على الحواس الأخرى خاصة السمع

نشر الكاتب سيرته

على كُره منه تحت إلحاح مجلة الهلال

نشر الكاتب سيرته أمام إلحاح

«مجلة الهلال»



هام من دوافع كتابة السير الذاتية لدى الكتاب؟ وما الدافع لدى طه حسين؟

- الحنين لأيام الطفولة
- تقديم مثال يحتذي به الشباب
- مراجعة الذات والتاريخ
- تحدي الحاضر أو الرغبة في الانتقام منه (الدافع عند طه حسين)

علل: يتحدث الكاتب عن نفسه بضمير الغائب؟ دلل؟

متابعة السابقين ممن كتبوا سيرا ذاتية، و البعد عن الأنانية، الموضوعية، والحيادية

ماذا تقتضيه كتابة السيرة الذاتية في صورة رواية؟

- اختيار بعض أحداث الطفولة والشباب وإهمال بعضها الآخر.
- اختراع بعض الصور والأحداث عند نسيان الأحداث
- التماسك الفنى على الأحداث

يتحدث طه حسين إلىقارئه أكثر مما يكتب إليه.. وضح

وذلك عن طريق الوسائل الآتية: -

- الاعتماد علىمخاطبة القارئ ومحاورته
- التأثير في القارئ بكل الوسائل الممكنة وكأن القارئ يستمع إلىصوته منصتا

ما أبرز ما يميز لغة طه حسين؟وما مصادرها؟ اذكر مثال؟

تتمتع بإيقاع موسيقي رنان بين الجمل من خلال:

- الجمل القصيرة واللوازم الأسلوبية المتكررة (الكلمات المتكررة في أسلوبه)
- تكراره للفعل (يذكر ولا يذكر) وفعل (يرجح)كما في الافتتاحية

ما رأيك في عنوان الأيام؟

أري أن العنوان دقيق ومناسب فهو يتناسب مع مفهوم السيرة الذاتية فالمؤلف لا يؤرخ لحياته كلها بل يقف عند الأيام المؤثرة في حياته معتمدا علىذاكرته

أهم شخصيات الجزء الأول

والد طه حسين

رب لأسرة كثيرة الأفراد، لم يكن فقيرًا ولكنه كثير النفقة لكثرة أولاده الثلاثة عشر، وحرصه علىتعليمهم، واهتم بابنه (طه حسين) اهتماماً كبيرًا نظرًا لظروفه.

أخو طه حسين الفتى الأزهري

حفظ علوم الأزهر وكان ذا منزلة لدى والده وأهل قريته، اختاره أهل القرية خليفة في المولد النبوي، أخذه معه إلى الأزهر.

حسن (الشاعر)

رجل حسن الصوت يحفظ كثيراً من القصص الشعبية يرددها في نغمة على الربابة ليسلي بها أهل القرية وكانت القصص التي يرددها تدور حول البطولات الخيالية التي يقوم بها أبو زيد الهلالي ودياب وخليفة وكانت لقصصه آثار كبيرة في نفس الصبي.

سعيد الأعرابي

يعيش في قرية طه حسين كان الناس يتحدثون بشره ومكره وحرصه على سفك الدماء

كوابس

زوجة سعيد الأعرابي تضع في أنفها حلقة كبيرة من الذهب تؤذي الصبي عندما تقبله

سيدنا (شيخ الكتاب)

شيخ يقوم بتحفيظ الأولاد القرآن الكريم ضخم الجثة حريص على المال وله مواقف كثيرة مع الصبي كان يظن أنه من المبصرين.

العريف

شاب شديد السواد يساعد سيدنا في تحفيظ بعض سور القرآن الكريم ولم يكن موفقاً في حياته ولما ضاقت به الحياة عمل عريفاً مع سيدنا ويقوم بتحفيظ القرآن وتنظيف الكتاب وفتحه وإغلاقه ويقوم مقام سيدنا في غيابه

كاتب المحكمة الشرعية

شيخ لم يوفق في الحصول على شهادة العالمية من الأزهر أو شهادة القضاء فرضي بمنصب الكاتب في المحكمة. وكانت المنافسة بينه وبين الفتى الأزهري عنيفة فقد حقد على الفتى حقداً شديداً وبخاصة عندما انتخب الفتى خليفة دونه ولقد أكل الحقد قلبه فحال بينه وبين المنبر والصلاة بالناس يوم الجمعة وكادت الفتنة تقع بين الناس لولا أن نهض الإمام فخطب في الناس وصلى بهم.

إمام المسجد

شيخ تقي ورع، يحبه الناس ويذهبون في إكباره وإجلاله إلى حد يشبه التقديس، كما كانوا يتبركون به ويلتمسون عنده شفاء مرضاهم وقضاء حاجاتهم.

مفتش الزراعة

قضى فترة بالأزهر وحفظ القرآن وكان يعرف أصول التجويد للقرآن الكريم. تخرج من مدرسة الصنايع وكان محبوباً من أهل القرية وتردد الصبي على منزله لتعليمه أصول التجويد.

الحاج الخياط

أحد علماء القرية. بخيل ويحتقر العلماء الذين لا يأخذون علمهم عن الشيوخ.



(خيالات الطفولة)

ملخص الفصل

يتحدث الكاتب عن أول ما علق في ذهنه من ذكريات الطفولة، فيقول أن أول يوم يتذكره ملامحه مجهولة، لا يتأكد من تحديد وقته ولكنه يرجح أنه كان في فجر ذلك اليوم أو في عشائه؛ لأن: -هواءه كان بارداً- ونوره هادئاً خفيفاً - وحركة الناس فيه قليلة .



ويتذكر الصبي أسوار القصب التي لم يكن يقدر أن يتخطاها ويحسد الأرانب التي كانت تقدر على ذلك في سهولة .



كما كان يذكر صوت الشاعر بأناشيده العذبة الجميلة، وأخباره الغريبة والتي كانت أخته تقطع عليه استمتاعه بها عندما كانت تأخذه بقوة وتدخله البيت؛ لينام بعد أن تضع له أمه سائلاً في عينيه يؤذيه ولكنه يتحمل الألم ولا يشكو ولا يبكي ثم تنيمه أخته على حصير وتلقي عليه لحافاً وهو لا يستطيع النوم؛ خوفاً من الأوهام والتخيلات التي كان يتصورها من الأشباح والعفاريت التي لا يقدر على إبعادها عنه إلا لو لفّ جسمه ورأسه باللحاف .





ويستيقظ من نومه المضطرب على أصوات النساء يعدن وقد ملأن جرارهن من القناة وهن يتغنين (الله ياليل الله....)، فيعرف أن الفجر قد بزغ فتعود الضوضاء إلى المنزل ويصبح هو عفريتاً أشد حركة ونشاطاً مع إخوته.



ملحوظة

اليوم الذي يتحدث عنه الكاتب (يوم من أيام طفولته الأولى)

علل: رجح الصبي وقت أول يوم تذكره أنه كان في فجره أو عشائه؟

لأن:
- هواءه كان بارداً لم تذهب الشمس ببرودته
- ونـوره هادئاً خفيفاً
- وحركة الناس فيه قليلة

علل: الصبي لا يستطيع أن يتخطى السـياج؟

لأنه مصنوع من أعواد القصب وهي أطول من قامته فلا يستطيع تخطيها، ومتلاصقًا فلا يستطيع أن ينسل(يمر ويخرج) من بينها وممتدًا عن يمينه وشماله لا يعلم له نهاية

ارتبط السياج في مخيلة الكاتب بذكريات متنوعة، وضح.

يذكر الكاتب أنه كان يحب الخروج من البيت بعد العشاء مغرقًا في التفكير ومعتمدا على قصب هذا السياج ليستمع صوت الشاعرحسن الذى يتغنى للناس في نغمة عذبة أخبارأبى زيد وخليفة ودياب وفي نفس الكاتب حسرات لاذعة لأن أخته ستقطع عليه استماعه وتعود به للبيت

علل: تمارى (تجادل) الناس بعد سماعهم الشاعر حسن؟

لأن الطرب يستخفهم أو تستفزهم الشهوة فيستعيدون ويتمارون ويختصمون (لأن صوت الشاعر كان يثيرهم فيتجادلون مع بعضهم ويختصمون ويطلبون من الشاعر الاستعادة)

علل: حسـد الصبي للأرانب؟

يحسد الأرانب التي كانت تقدر على أن تنسل (تمر) من بين السياج في سهولة وتذهب إلى ما ورائه فتأكل الكرنب وتعود .

علل: آخر الدنيا كان قريبا بالنسبة للصبي؟ علل: وصف الصبى الدنيا بأنها كانت قصيرة ضيقة محدودة؟

- لأن الدنيا كانت تنتهي عند نهاية السياج ونهايته كانت تنتهي عند القناة التي لا يستطيع الصبي أن يبلو منها إلا خطوات قليلة ومع ذلك فهو يجد ضروبا من ألوان اللهو (العبث) تملأ نهاره معتمدا على خياله الواسع فقد استطاع أن يتقدم يمينا وشمالا دون أن يخشى كلاب العدويين ويقضى ساعات من النهار على شاطئ القناة مستمعا لحسن للشاعر
- لكنه عاجز أن يذكر كيف تغيرت وجه الأرض إلى طورها الجديد

علل: للحياة الضيقة المحدودة أثر على الصبي؟

تلك الحياة الضيقة المحدودة أثرت على الصبي حيث جعلته يتسلق أسوار الحياة معتمدا على خياله الواسع

علل: كان الصبي يحب الخروج إذا غربت الشمس وتعشى الناس (بعد العشاء)؟

حتى يستمع إلى إنشاد الشاعر الذي كان يستمتع بأناشيده العذبة الجميلة، وأخباره الغريبة

علل: يشعر الصبي بحسرة عند سماعه لإنشاد الشاعر؟

لأنه يقدر أن أخته ستقطع عليه استمتاعه، وسوف تأخذه بقوة وتدخله البيت؛ وتنيمه على رجلها وتضع أمه في عينه سائلا يؤذيه ولا يجديه (ينفعه)

علل: القناة عالم مختلف في مخيلة الصبي؟

لأنها يراها عالما مليئا بالغرائب والعجائب ففيها التماسيح الضخمة والأسماك الضخمة التي يمكن للواحدة منها أن تبتلع طفلا كاملا وفيها المسحورون الذين يمثلون خطرا على الرجال وفتنة للنساء

علل: الصبي لا يبكي ولا يشكو من السائل الذي يؤذيه؟

لأنه لا يحب أن يكون شكاء بكاء مثل اخته الصغرى

علل: لا ينام الصبي مكشوف الوجه؟

مخافة أن يعبث عفريت بما ينكشف من جسده

علل: خوف الصبي طوال الليل؟

بسبب خوفه من العفاريت فهو يسمع أصواتا تخيفه (قطع أثاث تنقل - أخشاب تكسر - صوت كصوت القدر عندما يغلي - يتخيل وجود أشخاص على باب الحجرة يتمايلون كتمايل الصوفية)

علل: عبارة (الله يا ليل الله) مصدر اطمئنان للصبي؟

لأنه يعلم أن الفجر قد بزغ وأن العفاريت قد ذهبت

علل: كانت أم الصبي تأذن لإخوته في أشياء وتحظرها عليه؟

بسبب علته فقد كانت الأم تخاف عليه ومن هنا أحس الصبى أن لغيره فضلا عليه



(ذاكرة صبي)

ملخص الفصل

كان مفهوم الصبي عن القناة (الترعة التي في قريته) في ذهنه عالماً مستقلاً عن العالم الذي يعيشه تعمرها كائنات غريبة من التماسيح التي تبتلع الناس، ومنها المسحورون الذين سحرهم الجن في خيال أهل الريف ومنها أسماك ضخمة تبتلع الأطفال وقد يجد فيها بعضهم (خاتم سليمان) عندما يديره بإصبعه يحقق له خادماه من الجن كل ما يتمناه .

كم تمنى الصبي أن تلتهمه سمكة من هذه الأسماك فيجد في بطنها هذا الخاتم الذي كان في حاجة شديدة إليه لكن كانت هناك أهوال كثيرة تحيط به قبل أن يصل إلى هذه السمكة ولكن حقيقة هذه القناة التي لم يكن بينها وبينه إلا خطوات أن عرضها ضئيل يمكن أن يقفزه شاب نشيط ويمكن أن يبلغ الماء إبطي الإنسان وأنه ينقطع عن القناة من حين لآخر بحيث تصبح حفرة مستطيلة يبحث الأطفال في أرضها اللينة عن صغار السمك الذي مات لانقطاع الماء .



كانت هناك أخطار حقيقية حول هذه القناة يشهدها الصبي، فعن يمينه جماعة (العدَويِّين) الأشرار وعن شماله (سعيد الأعرابي وامرأته «كوابس») القتلة .

أخذ الصبي يتذكر أحداث طفولته عن السياج والمزرعة والقناة والعدَويِّين و(سعيد وكوابس) يتذكر كل ذلك عندما عبر القناة على كتف أحد إخواته وأكل من شجر التوت كما أكل التفاح وقطف له النعناع والريحان .





بم تفسر: كان الصبى مطمئنا إلى أن الدنيا عن يمينه تنتهى بهذه القناة؟

كان الصبى مطمئنا إلى أن الدنيا عن يمينه تنتهى بهذه القناة التى يبعد عنه خطوات قليلة لأن الصبى لم يكن يعرف حقيقة القناة: فلم يكن يرى عرض القناة ولم يكن يقدلر أن حياة الناس تتصل وراءها على نحو ما دونها(أمامها) ولم يكن يعرف أنها حفرة مستطيلة وكانت القناة في مخيلته عالم آخر تعمره كائنات غريبةمن التماسيح والمسحورين والأسماك العراض

علل: تمكن الصبي من معرفة حقيقة القناة؟

- لأنها حفرة مستطيلة تمتلئ بالماء أحيانا وينقطع عنها الماء في أحيان أخرى ينزلها الأطفال إذا جف ماؤها يلعبون بصغار السمك ليست عميقة (ضحلة) يخوضها الشاب فلا يصل الماء إلى أبطيه، ضيقة يجتازها الشاب قفزا من جانبها إلى جانبها الآخر
- لأن أحد إخوته حمله على كتفه غير مرة وعبر به القناة

علل: القناة في مخيلة الصبى عالم آخر؟

حيث تعمرها كائنات غريبة لا تحصى من التماسيح التى تزدرد الناس (تبتلع) والمسحورون الذين يعيشون تحت الماء والأسماك الطوال العراض

صورة القناة في مخيلة الصبى

صورة القناة في مخيلة الصبى...تدل على سذاجة تفكيره والخوف من المجهول

علل: الصبي تمنى لو ابتلعته سمكة من الأسماك؟

لعله يظفر في بطنها بخاتم سليمان فيخرج له الخادمان فيطلب منهما أن يعبرا به تلك القناة ليرى ما وراءها من الأعاجيب

علل: الصبي لا يحب كوابس؟

لأنها كانت تقبله فيؤذيه خزامها الذي في أنفها

علل: ذاكرة الإنسان غريبة؟

لأنه حين يستعرض ذكريات الطفولة تتمثل بعض هذه الذكريات واضحة جليه كأنه لم يمض بينه وبينها شيء ثم يمحى بعضها كأنه لم يكن بينه وبينها عهد (صلة وارتباط فالصبي يذكر القناة وكوابس وسعيد والأرانب والسياج والشاعر ... لكنه لا يذكر شيئا عن مصائرهم جميعا (كيف استحال الحال وتغير وجه الأرض)

علل: وصف الطفل حياته بأنها ضيقة محدودة؟

لأنه في طفولته لم يكن يعرف أكثر من السياج والقناة والمزرعة وسعيد وكوابس والعدويين وحين يحاول تذكر مصير كل أولئك فلا يستطيع كأنه نام ثم استقيظ من نومه

علل: تمكن الصبي من عبور القناة؟

لأن أحد إخوته حمله على كتفه غير مرة وعبر به القناة

ماذا فعل الصبي بعد عبوره القناة؟

أكل من أشجار التوت التى تقع وراء القناة وأكل تفاحا من حديقة المعلم التى تقع يمين القناة وقطف نعناعا وريحانا

علل: سعادة الصبي وهو يجلس على شاطئ القناة بعد عبورها؟

لاستماعه للشاعر حسن وهو يتغنى بشعره لأبى زيد وخليفة ودياب وهويروى الأرض بالشادوف.

علل: لم يكن الكاتب في صغره ليبلو من شاطئ القناة؟، علل: كان شاطئ القناة محفوفا بالمخاطر؟

لم يكن ليقترب من شاطئها فهى محفوفة بالمخاطر: عن يمين القناة كلاب العدويين التى لا ينجو منهما المار وعن شمالها سعيد الأعرابى وزوجته كوابس بمكرهم وشرهم وسفكهم للدماء

«الناس يتحدثون بشره»

تتحدث العباره عن سـعيد الأعرابى

بم تفسر: لم تخل ذكريات الصبى من بعض المسرات؟

- كان الصبى يقضى ساعات على شاطئ القناة مبتهجا وسعيدا بالاستماع إلى نغمات الشاعر حسن
- استطاع الصبى عبور القناة وأكل توتا لذيذا من وراء القناة وقطف ريحانا وأكل تفاحا من حديقة المعلم



(أسرتي)

ملخص الفصل



كان الصبي يعيش في أسرة كبيرة تصل إلى ثلاثة عشر فرداً مع أب وأم، وكان لديه مكانة خاصة ومنزلة لا يعلم إن كانت تؤذيه أم تسعده، فقد كان يجد من أبيه ليناً ورفقاً ومن أمه رحمة ورأفة، وأحياناً كان يرى من أبيه وأمه إهمالاً وغلظة، ومن إخوته الاحتياط في معاملته وكان هذا يضايقه .



وقد اكتشف الصبي سبب هذه المعاملة بعد ذلك وعرف أن إخوته يكلفون بأشياء لا يكلف بها مما جعله يعيش في حزن صامت حتى علم الحقيقة أنه (أعمى)



عدد أبناء الشيخ

عدد أبناء الشيخ ١٣، ترتيب طه السابع (٧ من ١٣) بين الأبناء جميعا غير الأشقاء، والخامس بين أشقائه الأحد عشر (٥ من ١١)

علل: للصبى مكانة خاصة بين أفراد أسرته؟

كان الصبى يشعر أن له مكانا خاصا بين أسرته يمتاز به من بين العدد الضخم من إخوته فقد كان إخوته يحتاطون عند التحدث معه وعامله أبوه معاملة خاصة والصبى لم يصدر حكما بالرضا أو السخط على هذه المعاملة لطول عهده بالأحداث الماضية

علل: إهمال الأسرة للصبى؟

بسبب كثرة أعداد الأسرة

علل: شعور الصبي بالتناقض في معاملة والديه؟

لأنه كان يجد من أبيه ليناً ورفقاً وشيئا من الإهمال والإزورار(التطنيش والإعراض)، وكان يجد من أمه رحمة ورأفة، وشيئامن الإهمال والغلظة

علل: كان احـتـيـاط إخوته يؤذيه؟

لأنه كان يجد فيه شيئا من الإشفاق ممتزجا بشيء من الازدراء (التحقير)

علل: أحس الصبي أن لغيره من الناس عليه فضلا عليه (تميز)؟

لأنه أدرك أن إخوته يستطيعون ما لا يستطيعه وينهضون من الأمر ما لا ينهض هو به

علل: غضب الصبي في نفسه من أمه ثم تحول هذا الغيظ إلى حزن صامت عميق؟

لأنه أحس أن أمه تأذن لإخوته في أشياء تحظرها عليه

علل: لا يمكننا الحكم على رضا الصبي بهذه المعاملة أو عدم رضاه؟

لأنه لا يتبين ذلك إلا في غموض وإبهام

علل:كانت الأم تحظر على الصبى أشياء وتأذن لإخوته فيها؟

- لأن الأم كانت تخاف عليه بسبب آفة العمى والصبى لايدرك ذلك
- كان الصبى يجد من أبيه لينا ورفقا
- ويحس من أمه رأفة ورحمة وإهمال أحيانا
- وتحظر على الأم على الصبى أشياء لأنه أعمى
- كان الصبى يشعر بشيء من الاحتياط من إخوته





الفصل الرابع

(مرارة الفشل)

ملخص الفصل

حفظ الصبي القرآن ولم يتجاوز التاسعة من عمره وفرح باللقب الذي يطلق على كل من حفظ القرآن وهو (الشيخ) وكان أبواه يلقبانه بهذا اللقب إعجاباً به، وكان الصبي ينتظر شيئاً آخر من مظاهر المكافأة وهو لبس العمة والقُفْطان.



الحقيقة أنه لم يكن مستحقاً لذلك لأن حفظه للقرآن لم يستمر طويلاً؛ لأنه لم يداوم على مراجعته فنسيه .. وكان يوماً مشئوماً عندما اختبره والده أمام صديقيه وغضب عليه (سيدنا) وأخذ الصبي يتساءل: أيلوم والده الذي امتحنه؟ أم يلوم نفسه لأنه لم يداوم على مراجعته؟ أم يلوم سيدنا لأنه أهمله؟ !!



علل: أطلق على الصبي لقب شيخ وهو في التاسعة من عمره؟

لأنه أتم حفظ القرآن الكريم وكان من يحفظ القرآن يلقب بالشيخ مهما كان سنه .

ما المكافأة التى نالها الصبى على حفظه للقرآن؟

مناداة والديه له بلقب الشيخ وقد أعجبه هذا اللفظ أول الأمر لكنه كان ينتظر أن يرتدى العمة والجبة والقفطان

علل: ما المكافأة التى كان ينتظرها الصبى من تلقيبه بالشيخ؟

المكافأة هى لبس العمامة والجبة والقفطان .

علل: الصبي لم يكن مستحقا للبس العمامة ...؟

لأنه ليس له من هيئة الشيوخ ولا وقارهم من شيء وهو نحيف زري الخلقة يلبس طاقية تنظف مرة في الأسبوع

علل: سيدنا ينادي الصبي بلقب الشيخ

وذلك أمام أبويه، وحين يرضى عنه أو حين يترضاه لأمر ما

علل: مناداة الأبوين لابنهما الصبى بالشيخ؟

وذلك كبرا منهما وعُجبا لا تلطفا إليه ولا تحببا

لخص الموقف الذى جمع الصبى بأبيه؟

عاد الصبى من الكتاب عصرا مطمئنا فناداه أبوه بلقب الشيخ وكان معه صديقان وطلب من الصبي ان يتلو من القرآن أمام صديقيه (الشعراء- النمل - القصص) ففشل الصبي في ذلك فأنهضه أبوه غيظا فكان هذا اليوم يوما مشئوما حقا على الصبي

ما اليوم المشئوم في حياة الصبى؟

يوم فشله في الامتحان الذى أجراه والده

لماذا كان يوم فشل الصبى في الامتحان يوما مشئوما؟

لأن الصبى ذاق فيه لأول مرة مرارة الخزى والذل والضعة وكره الحياة

ما السور التى امتحن فيها الصبى؟

الشعراء والنمل والقصص

علل: التمس الصديقان العذر للصبي؟

لصغر سنه وتحرجه

ما شعور الصبى بعد فشله في الاختبار؟

قام خجلا يتصبب عرقا ولا يدرى على من يلقى اللوم

علل: الصبي لا يدري على من يلقي باللوم؟

لأنه لايدرى: هل يلوم نفسه لأنه نسى القرآن؟أم يلوم سيدنا لأنه أهمله؟ أم يلوم والده الذي امتحنه؟

(قم كنت أحسبك حفظت القرآن)

هذه الجملة قالها والد الصبى وأصابت الصبى بالخزى والخجل

الصبى لم يكن جدير بلقب الشيخ

لأنه مهمل الهيئة

طلب أبو الصبى قراءة القرآن

طلب أبو الصبى قراءة القرآن أمام صاحبيه اختباراً للصبى



(الشيخ الصغير)

ملخص الفصل



فرح (سيدنا) بالصبي عندما شرفه أمام والده بحفظه القرآن بعد أن نسيه وكان خائفاً أن يخطئ الصبي وأعطاه والده الجبة وأخذ سيدنا على الصبي عهداً أن يقرأ على العريف ستة أجزاء من القرآن في كل يوم فور وصوله إلى الكتاب حتى لا ينسى مرة أخرى ودعا سيدنا العريف وأخذ عليه العهد أن يسمع للصبي ستة أجزاء من القرآن يومياً.

ملحوظة هامة

انتهت أحداث الفصل الرابع بأن الصبي أخفق في الامتحان التلاوة الذي عقده له أبوه أمام الضيفين . ومع بداية أحداث الفصل الخامس نلاحظ أن البداية فيها تناقض واختلاف مع أحداث الفصل السابق، ففي قصة الأيام الأصلية نجد أن الصبي قد راجع القرآن وأتقنه بعد ذلك وامتحنه أبوه أمام الشيخ (سيدنا) فأعجب به وأعطى والد الصبي الشيخ جبة من الجوخ (الصوف الثقيل النسج) مكافأة على المجهود، وهذا الجزء محذوف هنا.



علل: لما ذا استحق الصبى أن يدعى شيخا في نظر سيدنا؟

عودة سيدنا إلى الكتاب مسرورا ودعونه للصبي بلقب الشيخ؟ لأن الصبي استطاع أن يسمع القرآن كسلاسل الذهب حافظا مجيدا وقد شرف سيدنا وحفظ كرامته أمام والده بحفظه القرآن بعد أن نسيه فاستحق الصبى لقب الشيخ وقد نال سيدنا «الجبة» هدية

صف شعور سيدنا حينما كان الصبى يقرأ القرآن على والديه للمرة الثانية

كان على النار مخافة أن يخطئ الصبى وكان يحصنه بالحى القيوم.

علل: كان سيدنا على النار أثناء تلاوة الصبي القرآن؟

مخافة أن يزل (يخطئ) الصبي في التلاوة

علل ريع الصبي (خاف) عندما وضع سيدنا يده على لحيته؟

لأن الصبي وجد يده في شيء غريب ما أحس مثله قط: عريض، رجراج، ملوؤه الشعر تغور فيه اليد

علل: طلب سيدنا من الصبي أن يقسم ثلاثا بالله العظيم والقرآن المجيد؟

كي يحفظ لحية الشيخ وكرامته ولا يهينها ومكانة الكتاب في القرية

علل: لا بد للصبي من قراءة ستة أجزاء من القرآن في كل يوم؟

وذلك حتى يختم القرآن في كل أسبوع حيث إنهم يأتون إلى الكتاب خمسة أيام في الأسبوع فلا ينسى الصبى القرآن

علل: سيدنا يقطع على العريف والصبى عهدا؟

- العهد على الصبى: أن يتلو كل يوم للعريف ٦أجزاء
- العهد على العريف: أن يسمع للصبى كل يوم ستة أجزاء حتى لا ينسى القرآن حتى يضمن أن يختم الصبي القرآن في كل اسبوع ومهمة العريف أن يسمع عليه ذلك القدر كل يوم

متى يسمح للصبى باللعب في الكتاب؟

بعد أن يسمع للعريف٦أجزاء

علل: سمح سيدنا للصبي باللعب واللهو بعيدا عن الصبيان؟

حتى لا يشغلهم ولا يصرفهم عن أعمالهم (حفظهم)

علل: تعجب الصبيان من كلام سيدنا للصبي؟

لأن هذه هي المرة الأولى التي يرون فيها سيدنا واضعا يده على لحيته وآخذا العهد على العريف وجاعلا طه يقسم ألا يهين لحيته

ما وديعة سيدنا للعريف؟

شرفه وكرامة لحيته ومكانة الكتاب وقبل العريف الوديعة.

- الشئ الذى لم يحس الصبى مثله قط لحية سيدنا ذات الشعر الكثيف
- العريف كان يسمع للصبى ســـــتة أجزاء كل يوم
- تتلو القرآن كسلاسل الذهب: يدل على إجادة الحفظ والتلاوة
- بيضت وجهى تعبير يدل على: التشريف
- استقبل الصبى غداة نجاحه في الامتحان بالسرور
- قال الصبى في استحياء(لك على الوفاء) سر استحياء الصبى مدح سيدنا وثناؤه على الصبى
- (كنت على النار مخافةأن تزل): توحى بالخوف



الفصل السادس

(سعادة لا تدوم)

ملخص الفصل

ملحوظة هامة

ما بين الفصل الخامس والفصل السادس جزء محذوف من قصة الأيام الأصلية وهو عن نسيان طه حسين القرآن للمرة الثانية، ويدور حول اتفاق طه مع عريف الكُتَّاب على أن يقول لسيدنا أنه يراجع معه حفظ القرآن كذباً، ولقد اكتشف الأب تلك الكذبة بعدما راجع لابنه فجأة فوجده قد نسى القرآن مرة أخرى .. ومنذ ذلك الوقت منعه الأب من الذهاب إلى الكُتَّاب .



قرر والد الصبي أن يأتي له بفقيه آخر(الشيخ عبد الجواد) يحفِّظه القرآن في البيت فكان الصبي يقرأ عليه القرآن ساعة أو ساعتين يومياً ثم يتفرغ بعدها للعب والحديث مع أصحابه وزملائه في أثناء رجوعهم من الكُتَّاب الذي انقطع عنه الصبي وأخذ يظهر عيوب (سيدنا) و(العريف) لزملائه معتقداً أنه لن يلقاهما بعد ذلك .

لكن سيدنا أخذ يتوسل إلى الشيخ (والد طه حسين) حتى رضي عنه ووافق أن يذهب الصبي إلى الكُتَّاب مرة أخرى ليحفظ القرآن للمرة الثالثة وكم نال الصبي من لوم وتأنيب من سيدنا والعرِّيف على ما أطلقه لسانه عليهما من أخطاء أمام زملائه الذين كانوا ينقلون ذلك إليهما .

تعلم الصبي دروساً كثيرة من هذا الموقف منها:

- الاحتياط في اللفظ وعدم الاطمئنان إلى وعد من الوعود .
- التحمل والصبر على شماتة إخوته على أمل أنه سيفارق البيئة التي عاش فيها بعد شهر أو بعض شهر عندما يذهب إلى الأزهر



علل: انقطاع الصبي عن الكتاب؟

لأن فقيهًا آخر يأتي إلى البيت كل يوم يقرأ الصبى القرآن ساعة أو ساعتين

ماذا كان الصبى يفعل بعد انصراف الفقيه الجديد؟

يظل يلعب في البيت حتى إذا كان وقت العصر جاء إصحابه من الكتاب فيقصون عليه ماكان في الكتاب فيلهو ويعبث بالكتاب وسيدنا والعريف

علل: كان الصبي يشعر بشيء من التفوق على قرنائه؟

لأنه لا يذهب إلى الكتاب بل يأتيه الفقيه في البيت، وأنه سيسافر بعد شهر إلى القاهرة للتعلم في الأزهر

علل: زيارة أقران الصبى له في البيت؟

ليقصوا عليه أخبار الكتاب

علل: رفاق طه يغرونه على شتم سيدنا والعريف؟

حتى ينقلوا لسيدنا والعريف ما يقال تقربا لهما (حتى إذا ظفروا منه بالشتم تقربوا به للرجلين وابتغوا الوسيلة)

ماذا فعل الصبى حينما أيقن أنه لن يعود للكتب؟

أطلق لسانه في الرجلين إطلاقا شديدًا وأخذ يظهر من عيوبهما وسيئاتهما ما كان يخفيه

علل: إطلاق الصبي لسانه في الشيخ والعريف إطلاقا شنيعا؟

لأنه

- خيل إليه أن الأمر قد انبت بينه وبين الكتاب فلن يعود إليه ولن ير الفقيه (سيدنا) ولا العريف مرة أخرى
- ولأن الصبيان كان يغرونه بشتم سيدنا
- ملخص القول: كان يظن أنه لن يعود إلى الكتاب مرة ثانية كما أن الصبيان كان يغرونه بذلك

علل:لم تكن القاهرة شيئا آخر عند الصبي؟ (تعظيمه القاهرة)

القاهرة عنده ليست شيئا آخر إنما هي في رأيه موطن الأزهر ومشاهد الأولياء والصالحين مثل السيدة زينب وسيدنا الحسين

علل: لم تـدم فرحة الصبي بانقطاعه عن الكتاب؟،
بم تفسر: سعادة الصبى أعقبها شقاء شنيع؟،
علل: لم يطق سيدنا صبرا على القطيعة؟

وذلك لأن سيدنا لم يحتمل انتصار الشيخ عبد الجواد عليه فتوسل إلى الشيخ فلانت قناته فرضى عنه ووافق أن يذهب الصبي إلى الكُتَّاب مرة أخرى ليحفظ القرآن للمرة الثالثة

ماذا نال الصبى من سيدنا عندما أقرأه القرآن للمرة الثالثة؟

نال لوما وتأنيبا وكان العريف يعيد عليه ألفاظه التى كان يطلق بها لسانه مقدرا أنه لن يرى الرجلين فلله أوقات الغداء طوال هذا الأسبوع

علل: كان الصبي يحتمل ما يلقاه من الشيخ والعريف بعد عودته إلى الكتاب؟

أملا في أنه سيسافر إلى القاهرة بعد شهر ويترك تلك البيئة

ماذا تعلم الصبى من محنته بعد عودته للكتاب؟

الاحتياط في اللفظ وعدم الاطمئنان لوعيد الرجال

علل: ضيق الصبي من أمه وإخوته بعد عودته إلى الكتاب؟

لأن أمه قد أغرت به سيدنا عندما جاء يشكو إليها ما نقله الصبيان، وقد شمت به إخوته وهم يعيدون عليه مقالة سيدنا من حين إلى حين يثيرونه ويغيظونه .

علل: تشابه الأب مع سيدنا كما رأى الصبى؟

- لأن الأب أقسم ألا يعود ابنه للكتاب وقد حنث (لم يوف) في قسمه وأمر بعودة الصبى للكتاب
- ولأن سيدنا كان يرسل الأيمان والطلاق وهو كاذب

علل: تعلم الصبي الاحتياط في اللفظ، وألا يأمن لوعيد الرجال؟

تعلم الاحتياط في اللفظ لأن الصبيان قد أغروه بإطلاق لسانه في الشيخ والعريف ثم قاموا بنقل ذلك كله إليهما، وتعلم ألا يأمن لوعيد الرجال: لأنه رأى والده يقسم ألا يذهب ابنه إلى الكتاب ثم يحنث في قسمه وكذلك سيدنا يرسل الأيمان وهو كاذب

- السفر إلى القاهرة حبا من الصبى في الأزهر ومشاهدة أولياء الأولياء الصالحين
- الدرس الذى تعلمه الصبى بعد عودته للكتاب الاحتياط في اللفظ وعدم الاطمئنان لوعيد الرجال
- عاد الصبى للكتاب للمرة الثالثة
- المراد بقوله:أطلق لسانه في الرجلين: أظهر عيوبهما وسيئاتهما
- لله أوقات الغداء طوال هذا الأسبوع: قصد بها الصبى اللوم والتأنيب والحرمان
- لانت قناة الشيخ:المراد استجاب وخضع لطلب الشيخ وعودة الصبى للكتاب





(الاستعداد للأزهر)

ملخص الفصل



لم تتم فرحة الصبي بالذهاب مع أخيه الأزهري إلى القاهرة فبقى سنة أخرى؛ لأن أخاه كان يراه صغيراً لا يتحمل المعيشة في القاهرة وتغيرت حياته قليلاً فقد كُلِّف بحفظ (ألفية ابن مالك ومجموع المتون) استعداداً لدخوله الأزهر وكان يفخر بهذه الكتب؛ لأنها ستؤهله أن يكون عالماً له مكانة مرموقة مثل أخيه الشيخ الأزهري الذي كانت القرية تكرمه وخاصة في احتفالات مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتجعله خليفة يخرج على الناس وهم يحيطون به من كل جانب على فرس (ج أفراس ، فُرُوس) في مهرجان رائع لا لشيء إلا لأنه أزهري .





علل: تأجل سفر الصبى للقاهره؟

لأن الصبى كان صغيرا فلم يكن من اليسير إرساله للقاهرة ولم يكن أخوه يحب أن يحتمله فبقى الصبى ولم يحفل أحد برضاه أو غضبه

كيف قضى الصبى السنة التى يؤجل فيها سفره للقاهرة؟، بم تفسر:تغير حياة الصبى قبل سفره للقاهرة بعام واحد؟

تغيرت حياة الصبي هذه المرة قليلاً في السنة التى تأجل فيها سفر الصبى فقد أعطاه أخوه كتابين:

الكتاب الأول: لا بد من حفظه وهو «ألفية ابن مالك»

الكتاب الثانى: يحفظ بعضه وهو مجموع «المتون» ويشتمل على(الخريدة، السراجية، لامية الأفعال، الجوهرة) وذلك استعدادا للدخول في الأزهر

كيف قضى الصبى السنة التى تأجل فيها ذهابه للأزهر؟

قضاها في الاستعداد للدخول للأزهر بحفظ «ألفية ابن مالك» و مجموع«المتون»وفيه (الخريدة، السراجية، لامية الأفعال، الجوهرة)

تأجل سفر الصبى فأعطاه أخوه كتابين أحبهما وأعجب بهما وضح

بالرغم من عدم فهمه معنى هذه الكتب لكنها كانت تقع في نفسه نفسه موقع تيه(فخر) وإعجاب لأنه يقدر أنها تدل على العلم؛ ولأنه يعلم أن أخاه الأزهري قد حفظها وفهمها فأصبح عالما وظفر بتلك المنزلة في نفس أبويه وأهل القرية

ما اليوم المشهود في حياة الصبى وأخيه؟

يوم اختيار الأزهرى خليفة في المولد النبوى

علل: اختيار أهل القرية للأزهرى خليفة دون غيره؟

لأنه درس في الأزهر وحفظ الألفية والمتون والخريدة والسراجية

بم فسر الصبى تقدير أهل القرية لأخيه الأزهرى ومكانته العالية عندهم؟

بأنه ذهب للقاهرة ودرس في الأزهر وحفظ الألفية وغيرها من الكتب

علل: لاختيار الأخ الأزهرى خليفة أثر كبير في نفس الصبى؟

تأثر الصبى بأخيه وأحب أن يكون عالما مثله واعتقد الصبى أن الكتب التى أعطاه أخوه له هى التى جعلت منه عالما فأقبل عليها وحفظها

دلل على: مكانة الفتى الأزهري عند أبيه وحبه له وعند أسرته وعند أهل قريته

الدليل على منزلة الأزهرى عند أبويه وأسرته

- أن الأب كان يشرب كلام ابنه شربا(يحفظه) ويعيده على الناس في إعجاب وافتخار
- أن الأب كان يتوسل من ابنه الأزهرى ويستعطفه ويلح عليه باذلا مما استطاع وما لم يستطع أن يخطب بالناس في القرية يوم الجمعة
- أن الأسرة كانت تتحدث عن قدوم الأزهرى قبل عودته بشهر وعند مجيئه يقبلون عليه فرحين وفي يوم عودته أعدت له طعاما ولم تصب منه إلا قليلا انتظارا له

الدليل على مكانة الأزهرى عند أهل قريته:

- أن أهل القرية كانوا يتوسلون له أن يقرأ لهم درسا في التوحيد أو الفقه وكانوا يتحدثون بعودته

اذكر مظهرين من مظاهر الاحتفال بالأزهرى يوم مولد النبى عند أبويه وعند أهل القرية

- الأسـرة اشتروا له قفطانا جديدا ومركوبا جديدا وطربوشا وجبة
- الأزهرى لبس عمامة خضراء ووضع على كتفه شال من الكشمير
- أمه كانت تدعو له وأبوه كان يخرج ويدخل جذلانا فرحان
- أن أهل القـرية انتظروا الأزهرى بعد أن انتهى من ارتداء ملابسه وحملوه على أكتافهم وأركبوه الفرس وأحاطوا به من كل جانب والنساء يزغردن والرصاص يطلق والجو يتأرجح بالبخور

علل: كان يوم المولد النبوي يوما مشهودا في بيت الصـبي؟

اختير الفتى الأزهرى خليفة في ذلك اليوم المشهود يوم مولد النبي ولقى حفاوة وتعظيما بعد أن ارتدى الجبة والقفطان والطربوش واتخذ عمامة خضراء وألقى على كتفيه شالا من الكشمير، والأم تدعو وتتلو التعاويذ والأب فرح جذلان مضطرب وعندما يخرج الأزهري يجد الفرس في انتظاره فيحمله الرجال ويضعونه على السرج والرجال حوله من كل جانب والبنادق تطلق الرصاص في الفضاء والنساء يزغردن والأصوات ترتفع مغنية بمدح النبي والموكب يتحرك في بطء وكأنما تتحرك الأرض معه

علل: كان الأب يدخل ويخرج جذلانا مضطربا؟

لأن ابنه الأزهرى اختير خليفة في يوم المولد النبوى

- كان الشيخ يشرب كلامه شربا: يحفظ كلامه لسهولة تردده على اللسان
- كانت أسماء الكتب تقع من نفس الصبى موقع تيه وإعجاب
- الكتاب الذى حفظه الصبى كاملا هو «ألفية بن مالك»
- الكتاب الذى حفظ الصبى بعضه هو «المتون»
- كان البيت يتأرجح بالبخور لأن الفتى الأزهرى كان خليفة في المولد النبوى
- كان أهل القرية يتوسلون إلى الفتى أن يقرأ لهم درسا في الفقه أو التوحيد (عارف ليه في الفقه والتوحيد؟!!! لأنهم كانوا في حاجة لمعرفة هذا النوع من العلم الذى يرتبط بحياتهم فليسوا في حاجة مثلا إلى النحو)
- كان الشيخ يشرب كلام ابنه شربا، المراد بها: يحفـظه لسهولة تردده على اللسان



(العلم بين مكانتين)

ملخص الفصل

ملحوظة هامة

ما بين الفصل السابع والفصل الثامن جزء محذوف من قصة الأيام الأصلية ويعقد فيه الكاتب مقارنة بين الدراسة في الكتّاب والدراسة في الأزهر وبين حفظه للألفية على يد القاضي أحد علماء الأزهر وحفظه للقرآن على يد سيدنا ..ثم كذبه على أبيه بشأن حفظه للألفية.



لعلماء الدين في القرى ومدن الأقاليم منزلة كبيرة تفوق منزلتهم في القاهرة تبعاً لقانون (العرض والطلب) وكان هؤلاء العلماء الرسميون في المدن أربعة هم:

- كاتب المحكمة الشرعية (حنفي المذهب)
- والفتى الأزهري
- وإمام المسجد (الشافعي المذهب)
- وشيخ آخر (مالكي المذهب).

كانت ملامح كاتب المحكمة: غليظ الصوت مرتفعه قصيراً ضخماً لم يفلح في أخذ المؤهل العالي من الأزهر (العالمية) وكان حنفي المذهب وكانت المنافسة قوية بينه وبين الفتى الأزهري وخاصة في الخطبة والصلاة بالناس يوم الجمعة .

كان إمام المسجد (الشافعي المذهب) معروفاً بالتُّقَى والورع يقدسه الناس ويتبركون به ويلتمسون منه قضاء حاجاتهم وشفاء مرضاهم .



أما (الشيخ الثالث) فكان تاجراً يعمل في الأرض ويعطي دروساً في المسجد هؤلاء هم العلماء الرسميون أما العلماء غير الرسميين المؤثرون في عامة الناس ومنهم (الخياط) فكان بخيلاً جداً يحتقر العلماء الذين يأخذون علمهم من الكتب لأنه كان يرى أن العلم الصحيح هو (العلم اللدني) الذي يأتي إلى العلماء بالإلهام من الله.

كان الصبي يتردد على هؤلاء العلماء جميعاً وكان لهم تأثيرهم الكبير في تكوينه العقلي ولا يخلو ذلك من اضطراب واختلاف في التكوين .



علل: لعلماء الدين في القرى ومدن الأقاليم منزلة كبيرة تفوق منزلتهم في القاهرة؟

يرجع هذا الاختلاف تبعا لقانون (العرض والطلب) فالعلماء في القاهرة كثيرون، يغدون ويروحون ويتفننون في القول لا يحفل بهم أحد غير تلاميذهم، أما علماء الريف ومدن الأقاليم فهم قليلون لهم إجلال وإكبار، ينجذب الناس إليهم يقولون فيستمع إليهم الناس في إكبار وإجلال .

علل: الصبي يجل العلماء؟

لأن الصبي كان متأثرا بنفسية الريف يكبر العلماء ويكاد يؤمن بأنهم فطروا من طينة نقية ممتازة غير الطينة التي خلق منها الناس جميعاً.

علل: قنع كاتب المحكمة بمنصبه هذا؟

لأنه لم يفلح في الأزهر فهو لم يحصل على العالمية و لم يحظ بالقضاء .

علل: غيظ كاتب المحكمة من غيره من العلماء أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى؟

- لأنه كان حنفي المذهب وكان أتباع المذهب قليلين أو قل لم يكن له أتباع فكان ذلك يغيظه فيغض من فقه مالك والشافعي
- ويمدح في أخيه القاضي ويذم في فقه القاضي الذى معه

علل: كان أهل القرية يعطفون على كاتب المحكمة ويضحكون منه على أفعاله؟

لأنهم كانوا يعلمون أن ذمه للقاضي الذى يعمل معه وأن أقواله وأفعاله في التقليل من شأن الإمام مالك والشافعي وافتخاره بمذهب أبي حنيفة إنما هو نابع من حقده وموجدته (شدة الكره)

علل: اغتاظ كاتب المحكمة عند اختيار الفتى خليفة هذا العام؟

ذلك لأنه (أي كاتب المحكمة) كان يختار كل عام خليفة فغاظه أن يختار الفتى هذا العام .

علل: لم يخطب الفتى الأزهري الجمعة؟

بسبب حقد كاتب المحكمة ومنافسته للفتى الأزهرى فحال بينه وبين خطبة الجمعة

اذكر مظهرا من مظاهر استعداد الأسرة لخطبة الصبى في يوم الجمعة

الفتى الازهري حفظ الخطبة وكان يرددها على أبيه عدة مرات

- الأم: كانت تبخر الشاب وتخاف عليه من الحسد
- الأب: انتظر في شوق وابتهاج منتظرا خطبة ابنه يوم الجمعة

ما الحجة التى ساقها كاتب المحكمة ليحول بين الفتى الأزهرى وخطبة الجمعة؟

وقف في المسجد وقال لشيخ الجامع: إن هذا الفتى حديث السن ولا تجوز الصلاة خلفه وفينا الأسنان (الشيوخ)،ثم تحدث إلى المصلين قائلا: من كان منكم حريصا على إلا تبطل صلاته فليتبعني فما كان من شيخ المسجد إلا أن صعد هو إلى المنبر وخطب الجمعة ليمنع الفتنة في المسجد

إجلال الناس وإكبارهم لشيخ المسجد الشافعي؟

لأنه شيخ تقي ورع فكان الناس يجلونه إلى حد التقديس يلتمسون من البركة والشفاء لمرضاهم، ولما مات سمعه أحد المشيعون يقول عند دخوله القبر(اللهم اجعله منزلا مباركا) ثم تحدثوا فيما بينهم عما رأوه في نومهم من حظ هذا الرجل.

علل: الشيخ المالكي لم ينقطع للعلم ولم يتفرغ له؟

لأنه كان يعمل في الأرض ويتجر وكان يصلي الصلوات الخمس في المسجد ويجلس مع الناس من حين إلى حين يقرأ لهم الحديث ويفقههم في تواضع .

علل:الحاج الخــياط يزدري العلماء؟

لأنهم يأخذون علمهم من الكتب وليس من الشيوخ، فالعلم الصحيح عنده هو العلم اللدني يهبط على قلبك من الله دون الحاجة إلى القراءة أو الكتابة .

بم اتصف ا لحاج الخياط؟ وأين دكانه؟

اتصف بالبخل وكان يزدرى العلماء وكان متصلا بشيخ من كبار الطرق الصوفية ودكانه كان مقابلا(مواجها) للكتاب

ما موقف طه من علماء مدينته؟

تردد عليهم جميعا حتى اجتمع له مقدار ضخم من العلم مختلف مضطرب متناقض

علل: عقل الصبي لم يخل من اضطراب واختلاف وتناقض؟

ذلك لأنه اختلف بين علماء مدينته جميعا حتى اجتمع له مقدار ضخم من العلم مختلف مضطرب متناقض فكان له أثر في تكوين عقله الذي لم يخل من اضطراب واختلاف وتناقض

- كان علماء المدينة ثلاثة أو أربعة تقاسموا إعجاب الناس ومودتهم
- للعلم في القرى ومدن الأقاليم جلال ليس له مثله في العاصمة(القاهرة)
- كاتب المحكمة وأخيه القاضى كانا حنفيي المذهب وكان قصيرا ضخما غليظ الصوت جهوريا يملئ شدقه بالألفاظ
- القاضى الذى يعمل معه كاتب المحكمة كان مالكى المذهب
- كان كاتب المحكمة يذم يغض (ينقص ويذم) من فقه مالك والشافعى
- إمام المسجد كان شافعى المذهب
- الحاج الخياط كان يزدرى العلماء وكان متصلا بشيخ من الطرق الصوفيه ومعروفا بالبخل والشح
- العلم اللدنى هو الذى ينزل على قلبك ولا تقرأه من كتاب
- علم القراء هو الذى تقرأه في كتاب وتتلقاه على أيدى الشيوخ



(سهام القدر)

ملخص الفصل



الفتى يذوق الألم عندما يفتقد أخته المرحة بعدما اختطفها الموت، وهي في الرابعة، والفتى يرى أن الإهمال سبب موتها مثلما كان سبباً في فقده بصره وهو صغير.

منذ ذلك اليوم اتصلت الأواصر بين الحزن وبين هذه الأسرة. فما هي إلا أشهر حتى فقد الشيخ أباه الهرم. وما هي إلا أشهر أخرى حتى فقدت أمّ الصبي أمّها الفانية.



وجاء اليوم المنكر الذي لم تعرف الأسرة يوما مثله، والذي طبع حياتها بطابع من الحزن لم يفارقها، والذي ابيضّ له شعر الأبوين جميعا، والذي قضى على هذه الأم أن تلبس السواد إلى آخر أيامها، وألا تذوق للفرح طعما، ولا تضحك إلّا بكت إثر ضحكها، ولا تنام حتى تريق بعض الدموع كان هذا اليوم يوم ١٢ الدور الثاني من سنة ١٩٠٢ حينما توفي شقيق طه بالكوليرا.





ومن ذلك اليوم عرف الصبي الأحلام المروعة، فقد كانت علة أخيه تتمثل له في كل ليلة.



كيف اتصلت أيام الصبى؟، علل: اتصلت أيام الصبي لا هي بالحلوة ولا هي بالمرة؟

اتصلت أيام الصبى بين البيت والكتاب والمحكمة والمسجد وحلقات الذكر ومجالس العلماء لاهى بالحلوة ولا المرة تحلو حينا وتمر حيناوتمضى فاترة

متى ذاق الصبى مرارة الألم حقا؟

يوم وفاة أخته الصغرى والتى كان سنها ٤أربعة أعوام

علل: كانت الطفلة لهو الأسرة؟

لأنها كانت خفيفة الروح طلقة الوجه فصيحة اللسان عذبة الحديث قوية الخيال فقد كانت تجلس إلى الحائط تكلمه بالساعات كما تجلس الأم تتحث لزائرتها وكانت تسبغ على لعبها شخصيات وتدير حديثا فيما بينهم فهذه اللعبة رجل وتلك فتاة وكانت الأسرة تجد لذة قوية في الاستماع لحديثها وكانت تراقبها الأسرة دون أن تحس الطفلة أو تسمع

علل: كانت الابنة الصغرى ضحية الإهمال؟

لأن الطفلة عندما مرضت أهملت لم يذهب أحد للطبيب حيث ظلت الطفلة فاترة هامدة محمومة يوما بعد يوم وهى ملقاة على السرير تعنى بها أمها أو أختها من حين إلي حين والأسرة مشغولة عنها كل الوقت حتى ازداد عليها المرض وتثاقل فماتت في اليوم الرابع أول أيام عيد الاضحى ويا لها من أضحية

علل: لنساء الريف فلسفة آثمة، وعلم آثم ؟

لأن الأمهات مع كثرة أفراد الأسرة قلما تعنى بالطفل إذا مرض فالأم تزدري الطبيب أو تجهله معتمدة على العلم الآثم:علم النساء وأشباه النساء

علل: فقد الصبي بصره وماتت أخته الصغرى؟

بسبب جهل أسرته وإهمالهم له وعلم النساء الآثم فقد أصابه الرمد فأهمل أياما ثم دعي الحلاق فعالجه علاجا ذهب بعينيه، ومرضت أخته فأهملت أياما حتى ماتت لم يفكر أحد في أن يحضر لها الطبيب

علل: الصبي يعيش في وحدة على الرغم من تغير حال البيت كله في العيد؟

لأنه كانت له فلسفة خاصة فهو لا يحتاج إلى خياط ولا حذاء وما كان ميالا للهو .

علل: عدم التفات الأهل للطفلة في بداية مرضها؟

لا نشغالهم بقدوم العيد ولكثرة عدد أفراد الأسرة ولأنهم اعتادوا أن الطفل يمرض يوما وليلة ثم يبل (يشفى) ويفيق

علل:توقف كل شيء في عصر اليوم الرابع؟

لأن المرض قد اشتد بالطفلة وكانت تصيح صياحا منكرا جعل الجميع يترك ما كان مشغولا به

علل: اتصال أواصر الحزن في الأسرة بعد وفاة الطفلة؟

لانه بعد أشهر قليلة مات أبو الشيخ، وبعده بعدة أشهر أخرى فقدت أم الصبي أمها الفانية ثم كان موت أخي الصبي الطبيب الذي طبع بموته حياة الام والاسرة بطابع الحزن الدائم .

علل: كانت أم الصبي في هلع مستمر؟

لأنها كانت تتوقع نزول كارثة الموت بالكوليرا على أحد أفراد العائلة لكنها لاتعلم متى تكون الكارثة

ما أثر وفاة البنت على الأم وأخواتها؟

- الأم كانت في جزع وهلع ينطقلسانها بألفاظ لاصلة لها وكانت تصرخ (تولول) وتخمش وجهها وتصك(تضرب) على صدرها وحولها جارتها يصنعن صنيعها
- أخوات الطفلة بعضهم نام وبعضهم رق قلبه وسهر والأب خرج يتقبل العزاء في قوة وجلد

علل: اتصال أخي الصبي بطبيب المدينة؟

بعد انتشار وباء الكوليرا اتصل الفتى بالطبيب يطلب منه ان يقبله معه يساعد في علاج المرضى ويتدرب لالتحاقه بمدرسة الطب

علل: كان الشيخ جديرًا بالإعجاب ليلة وفاة ابنه الطبيب؟

كان هادئا رزينا مروعا لكنه يملك نفسه وكان صوته يدل على انه مفطور القلب ومع ذلك فهو جلد مستعد لاحتمال النازلة، وقد آوى ابنه في حجرته وفصله عن إخوته وأسرع مع جار له لاستدعاء الطبيب

علل: كان الشاب يطلب الساعة من حين إلى حين؟

كأنه يتعجل الوقت ويشفق أن يموت دون أن يرى أخاه الأزهري وعمه الشيخ .

علل: تغيرت نفسية الصبي (وجدان الصبى)تغيرا تاما بعد وفاة أخيه؟

لأنه عرف الله حقا وحرص أن يتقرب إليه بكل ألوان التقرب بالصدقة والصلاة وتلاوة القرآن

بم تفسر:أخذ الصبى عهدا على نفسه بعد وفاة أخيه الشاب الطبيب؟

لأن أخاه كان في الثامنة عشر وكان لايؤدى الفروض وأراد ان يحط عنه بعض سيئاته ففرض على نفسه صيام شهرين في السنة وآداء الصلوات الخمس مرتين كل يوم

علل: الصبي يصلي الفرض فرضين ويصوم من السنة شهرين ويتقرب إلى الله؟

ليحط عن أخيه بعض السيئات فقد كان أخوه في الثامنة عشرة من عمره .مشغولا بالعلم ولايؤدى الفروض

علل: عرف الصبى الأحلام المروعة؟

لأن علة أخيه كانت تتمثل له كل ليلة

علل: نسيان الصبى علة أخيه؟

بعد تقدم السن وعمل فيه الأزهر عمله وتقلبت به أطوار الحياة فكانت العلة تتمثل له من حين إلى حين .

علل: طلب الفتى الشاب أن يرى أخاه الأزهري وعمه؟

لأن الفتى الشاب كان يشرف على الموت وود رؤيتهم قبل وفاته

- وقد كشفت عن رأسها وما كان من عادتها تفعل ذلك: توحى بالتذلل والخضوع لله عزوجل رغبة في شفاء الابنة الصغرى
- وفي الحق أن الأزمة كانت قد أخذت تنحل....موت البنت الصغرى
- تعودت الاسرة أن تعبر النيل لمقر الموتى بعد وفاة طالب الطب ومن قبل ذلك كانت تعيب على من يفعل ذلك
- كان الوالد جديرا بالإعجاب يوم وفاة ابنه الشاب
- حاول الطالب أن يقنع أبويه بذلك فلم يوفق:أكل الثوم
- كان الصبى أثناء احتضار أخيه منزويا في جانب من الحجرة



الفصل العاشر

(بُشرى صادقة)

ملخص الفصل



الأب يعد ابنه الصبي بالذهاب إلى القاهرة مع أخيه الأزهري، وسمع الصبي هذا الكلام فلم يصدِّق ولم يكذِّب، ولكنه آثر أن ينتظر تصديق الأيام أو تكذيبها له. فكثيراً ما قال له أبوه مثل هذا الكلام، وكثيراً ما وعده أخوه الأزهري مثل هذا الوعد، ثم سافر الأخ الأزهري إلى القاهرة، ولبث الصبي في المدينة يتردَّد بين البيت والكتَّاب والمحكمة.

الصبي يسافر بالفعل إلى القاهرة، وذهب إلى الصلاة في الأزهر الشريف .

الصبي يريد أن يدرس الفقه والنحو والمنطق والتوحيد، وليس دروس تجويد القرآن ودروس القراءات التي يتقنها .

الصبي يحضر مع شقيقه درساً في الفقه وكان سعيداً بالذهاب إلى حلقته والاستماع له فلقد كان شيخ الفقه معروفاً لأسرته وله مكانة في نفوسهم كبيرة



علل: أخبر الأب الصبى وأخيه أنه سيسافر إلى الأزهر؟ليكونا من طلاب العلم في الأزهر

ما أمنية الوالد في ولديه؟ أن يرى ابنه الازهرى قاضيا، وأن يرى ابنه الصبي من علماء الأزهر قد جلس حول أحد الأعمدة وحوله حلقه واسعة بعيدة المدى (طلاب علم كثيرون)

علل: الصبي لم يصدق ولم يكذب إخبار والده له بالسفر؟

لأنه كثيرا ما قال له أبوه مثل هذا الكلام، وكثيرا ما وعده أخوه الأزهري مثل هذا الوعد، ثم سافر الأزهري إلى القاهرة ولبث الصبي يتردد بين البيت والكتاب

علل: تعنيف أخو الصبي الأكبر له على جلسته الحزينة في المحطة؟

نهره أخوه في لطف وقال: لا تنكس رأسك هكذا ولا تأخذ هذا الوجه الحزين فتحزن أخاك

ماموقف الأب من سفر ابنه؟

قال الأب في لطف ومشجعا ابنه على السفر: ماذا يحزنك؟ ألست رجلا؟ ألم يكفيك اللعب الطويل؟ ألست قادرا على مفارقة أمك؟

علل: جلس طه في المحطة حزينا منكس الرأس؟

لأنه تذكر أخاه الشاب الطبيب الذى توفي بالكوليرا وكانا قد تواعد معه قبل وفاته على الذهاب للقاهرة معا

علل: أخطأ والد الصبي في تقدير سبب حزن الصبي عند السفر؟

رأى والده أن حزنه راجع إلى مفارقته أمه واللعب بينما كان السبب الحقيقي وراء هذا الحزن لأنه يذكر (أخيه الراقد وراء النيل) فهو يذكره ويذكر أنه كان مقدرا له أن يكون معهما في القاهرة يدرس الطب .

علل: عودة الصبي خائب الظن بعد صلاة الجمعة في القاهرة؟

لأنه لم يجد جديدا في الصلاة ولا في الخطبة فالخطبة كما تعود ان يسمعه في المدينة والصلاة لا تطول ولا تقصر المتغير فقط هو الشيخ ضخم الصوت فخم الراءات والقافات

علل: رفض الصبي لتعلم القراءات والتجويد كما اقترح عليه أخوه؟

لأن الصبي يرى أنه ليس في حاجة إلى القراءات وهو يتقن التجويد ويرى أنه إنما جاء إلى القاهرة لتلقي العلم من فقه ونحو ومنطق وتوحيد

بم تفسر: لم يكن للصبى حاجة في تعلم القراءات والتجويد؟

لأنه كان يعرفها وأراد أن يتعلم الفقه والمنطق والتوحيد والنحو لأن هذه العلوم هى التى جعلت من أخيه عالما ونال بها منزلة عالية عند أبويه وأهل قريته

علل: ابتهاج الصبى بالذهاب إلى شيخه في الفقه والنحو؟

لأن الشيخ ابن عابدين على الدر كان شيخا لأخيه الأزهرى وكثيرا ماسمع الصبى والده يردد اسمه كثيراو يفتخربصدقاته له و بأن ابنه الأزهرى يتلقى العلم على هذا الشيخ

علل: لاسم الشيخ (ابن عابدين علىالدر) مكانة في نفس الصبي ووالده وأمه؟

هذا الاسم لا يفارق ذاكرة الصبي فهو يعرفه مسبقا وكيف ينساه وقد سمع اسمه ألف مرة

- أبوه: يذكر هذا الاسم مفتخرا أنه عرفه عندما كان قاضيا للإقليم، كما كان الأب حريصا على أن يكون الشيخ يعرف ابنه فيجيبه الابن بأن الشيخ يعرفه و أنه من خصوص طلابه
- أمه: تذكر هذا الاسم وتذكر أنها عرفت زوجته تلك السيدة الهوجاء القاسية المتكلفة في زيها.

- كان الصبى مبتهجا بشيخه الجديد في الفقه والنحو:ابن عابدين على الدر
- عندما استمع الصبى لخطبة الجمعة عاد خائب الظن
- الوالد يتمنى أن يرى الصبى..عالما
- أراد الصبى ان يدرس الفقه والنحو والتوحيد والمنطق
- درس الصبى في أول سنة له للأزهر..الفقه والنحو



الفصل الحادي العاشر

(بين أب وابنته)

ملخص الفصل



قال الأب لابنته:أنك ساذجة سليمة القلب طيبة النفس. أنت في التاسعة من عمرك، في هذه السن التي يعجب فيها الأطفال بآبائهم وأمهاتهم ويتخذونهم مُثلاً عليا في الحياة: يتأثرونهم في القول والعمل، ويحاولون أن يكونوا مثلهم في كل شيء، ويفاخرون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم أثناء اللعب، ويخيل إليهم أنهم كانوا أثناء طفولتهم كما هم الآن مثلاً عليا يصلحون أن يكونوا قدوة حسنة وأسوة صالحة .



الأب في صغره عانى الكثير، فعندما كان في الثالثة عشرة من عمره حين أرسل إلى القاهرة كان نحيفًا شاحب اللون مهمل الزيّ أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحامًا في عباءته القذرة وطاقيته التي استحال بياضها إلى سواد قاتم .

وقد استطاع أبوك أن يثير في نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد وحقد وضغينة، وأن يثير في نفوس ناس آخرين ما يثير من رضًا عنه وإكرام له وتشجيع .. ومن بدّل البؤس نعيماً، واليأس أملاً، والفقر غنى، والشقاء سعادة وصفوًا زوجته سوزان .



علل: للأطفال نظرة إلى والديهم؟

لأنهم يعجبون بآبائهم وأمهاتهم، و يتخذونهم مثلا عليا يتأثرون بهم في القول والعمل .

- يفاخرون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم أثناء اللعب .
- يتخيلون أنهم كانوا في طفولتهم كما هم الآن

علل: لابنة طه حسين نظرة خاصة لوالدها؟

لأنها ترى أن والدها خير الرجال و أكرمهم وأنبلهم وودت لو عاشت مثل أبيها حينما كان في الثامنة من عمره

علل بذل الكاتب من الجهد ما يملك ويتكلف من المشقة ما لا يطيق؟

ليجنب ابنته حياته الشاقة التى عاشها حين كان صبيا .

علل: أشفق الكاتب من مصارحة ابنته بحقيقة ماكان من طفولته وصباه؟

- حتى لا تضحك منه قاسية لاهية
- حتى لا يفتح لها بابا من الحزن
- حتى لا يخيب أملها فيه
- حتى لا تعطف عليه وتبكى كما بكت حينما قص عليها (أوديب ملكا)

علل: وعد الكاتب ابنته التى في سن التاسعة أن يحدثها عن طفولته الأولى عندما تكبر؟

وعد الكاتب أن يحدث ابنته عندما تتقدم بها السن قليلا فتستطيع أن تقرأ وتفهم وتحكم ساعتها ستعرف أن أباها أحبها حقا، وجدَّ في إسعادها حقا، ووفق بعض التوفيق في أن يجنبها طفولته وصباه .

علل: بكت الطفلة عندما كان أبوها يقص عليها قصة أوديب؟

بكت لأنها رأت أوديب كأبيها مكفوفا لا يبصر، ولا يستطيع أن يهتدي وحده فبكت لأبيها كما بكت لأوديب .

علل:أرسل الصبي إلى القاهرة في الثالثة عشرة من عمره؟

أرسل ليختلف إلى دروس العلم في الأزهر فيصير عالما تحقيقا لرغبة أبيه فقد كان في ذلك الوقت فتى جد وعمل .

علل الصبي في صباه تقتحمه العين حينا وتبتسم له حينا حين تراه في الثالثة عشر من عمره؟

- تقتحمه العين اقتحاما في عباءته القذرة وطاقيته التى تحول بياضها إلى سواد قاتم وقميصه الذى اتخذ ألوانا مختلفة من الطعام ونعليه البالتين
- وتبتسم له لأنه؛كان واضح الجبين مبتسم الثغر لا تختلف خطاه، و لا يتردد في مشيته ولا تظهر على وجهه تلك الظلمة التي تغشى وجوه المكفوفين عادة لامتألما ولا متبرما يجلس في حلقة الدرس مصغيا ويلتهم كلام الشيخ التهاما (يحفظه عن ظهر قلب) على حين يلهو الصبيان من حوله

علل: كذب الصبى على أبويه عندما كان يصف لهما مأكله ومعاشه في الأزهر؟

- رفقا بوالديه الشيخين، حتى لا يشعرهما بالحرمان الذى يعيش فيه
- رفقا بأخيه الأزهري، فالصبى يكره أن يَعْلَم أبواه أن أخاه يستأثر دونه بقليل من اللبن.

علل: تبدلت حياة الكاتب وحاله من الؤس للنعيم؟

لأن هناك ملكا هى زوجته التى تحنو عليك ليلاً ونهاراً، لقد بدل الملك حياته من البؤس إلى النعيم، وله عليهم ديون يصعب أن نؤديها ما حيينا.

كيف كان الصبى في حلقات الدرس؟

كان يصغى لشيخه يلتهم كلامه التهاما مبتسما لا متألما ولا متبرما (متضايقا) لايميل للهو حين يلهو الصبيان من حوله

دلل على قسوة حياة الصبى وشدتها

أنه كان ينفق(يقضى) اليوم والأسبوع والشهر والسنة يأكل لونا واحدا من الطعام هو العسل الأسود وخبز الأزهر المليء بالقش والحصا والحشرات (ويل للأزهريين من خبز الأزهر)

بم تفسر: ضيق الصبى بخبز الأزهر؟ لأنه كان ممتلئا بالقش والحصا والحشرات

ماذا يحدث لو:أخذت ابنة الكاتب حظا قليلا من طعامه؟ لاستدعت الأم الطبيب وناولت ابنتها قدحا من الماءالمعدنى

- يرى الكاتب أن الأطفال يتخذون من الآباء والأمهات مثلا عليا في سن التاســـ٩ـعـة
- بكت ابنة الكاتب حينما قرأ لها قصة أوديب ملكا
- اختلف الصبى عن المكفوفين في أنه لاتعلو وجهه الظلمة
- أرسل الصبى للقاهرة في سن ١٣ سنة
- (ويل للأزهريين من خبز الأزهر): تدل على ضـيق الصبى بخبز الأزهر وقسوة حياته



الجزء الثاني من القصة

الفصل الثاني عشر

«من البيت إلى الأزهر»

ملخص الفصل



بيت غريب يعيش فيه الصبي في حي شعبي بالقاهرة حيث يسمع أصواتاً غريبة، ويشم روائح كريهة، ويسكن في أحد أدوار هذا البيت العمال والباعة ورجلان فارسيان أحدهما لديه ببغاء لا ينقطع صوتها.



الصبي يسكن في بيت فيه غرفة أشبه بالدهليز (رَدْهَة) تجمعت فيها جميع مرافق البيت المادية تنتهي بغرفة أخرى واسعة فيها المرافق العقلية (الكتب) للبيت .



وكان مجلس الصبي من هذه الغرفة معروفاً محدوداً . كان مجلسه عن شماله إذا دخل الغرفة، يمضي خطوة أو خطوتين فيجد حصيراً قد بُسِط على الأرض ألقي عليه بساط قديم ولكنه قيم. هنالك يجلس أثناء النهار، وهنالك ينام أثناء الليل . وكان يحاذي مجلسه من الغرفة مجلس أخيه الشيخ.



كيف كان شعور الصبي وحاله أول ما نزل إلى القاهرة؟ ولماذا؟

كان الصبي يشعر بالغرابة في بداية حياته بالقاهرة؛ لأن كل ما حوله غريب من أماكن وبشر وعادات وهو غير ما تعوده في الريف.

وصف الكاتب طريق الفتى من بيته والعقبات التي كان يجدها . وضِّح ذلك .

كان ينحرف (يميل) نحو اليمين إذا عاد من الأزهر ويدخل من باب يفتح أثناء النهار ويغلق في الليل وتفتح وسطه فجوة ضيقة بعد أن تصلي العشاء، وعندما كان يتجاوز (يتخطى) مكان القهوة ومكانها المسقوف (المغطى) المليئة أرضه بالماء من كثرة ما كان يصب فيه صاحب القهوة من الماء، كان يخرج إلى طريق مكشوفة ولكنها ضيقة قذرة تنبعث منها روائح كريهة للغاية، ثم بعد هذه العقبة يستقبل الطريق ترافقه الروائح المنكرة (القبيحة)، وترافق أذنيه أصوات مختلطة مصطخبة (مختلطة، متصايحة، عالية) .

ما مصدر الصوت الذي كان الصبي الذي كان يسمعه الفتى؟ ولِمَ لم يسأل عنه؟

- مصدره (قرقرة الشيشة) التي يدخنها بعض تجار الحي في القهوة .
- لم يسأل عنه استحياء، وخشية أن يسخر أحد منه، ورغبة منه أن يصل إليه وحده .

كانت الأصوات التي تصل إلى سمع الصبي (طه) مختلفة أشد الاختلاف . وضِّح .

بالفعل كانت أصوات مختلطة مصطخبة من نساء يختصمن - ورجال يتنادون في عنف ويتحدثون في رفق - وأصوات الأثقال تحط وتعتل (تُحمل) - وصوت السقاء يتغنى ببيع الماء - وصوت الحوذي (العربجي) يزجر حماره أو بغله - وصوت العربة تئز عجلاتها - وربما شق هذا السحاب من الأصوات نهيق حمار أو صهيل فرس .

إذا نامت حاسة البصر استيقظت بقية الحواس . [أجب بنفسك]

____
____
____
____
____

شبّه الكاتب الأصوات المنبعثة بالسحاب المتراكم . فعلامَ يدل تشبيهه؟

كثرة الأصوات واختلاطها وضيقه بها وحيرته منها.

كيف كان حال الصبي في وسط هذه الأجواء؟

كان يمضي بين هذا كله مشرد النفس قد غفل أو كاد يغفل عن كل أمره .

« وكان صاحبنا يمضي بين هذا كله مشرد النفس قد غفل أو كاد يغفل عن كل أمره ... ليصعد في السلم الذي سينتهي به إلي حيث يقيم وكان هذا السلم متوسطًا ليس بشديد السعة ولا بشديد الضيق قد اتخذ درجه من الحجر ....».
وصف الكاتب السلم الذي كان يصعده الصبي في بيته وما فيه . وضح ذلك .

وصف الكاتب السلم بأنه متوسط السعة وكان لا يغسل ولا ينظف كأنه سلم من طين ولم يخطر له أبداً أن يُحصي درج هذا السلم، وعند صعوده بعض درجاته كان يعلم أنه وصل إلى الطبقة الأولى من ذلك البناء وكان يسكنها أخلاط من العمال والباعة . ويمضي مصعداً حتى يبلغ من خلاله الطبقة الثانية فيجد الهواء النقي كما يسمع الببغاء التي كانت تئن (تتوجع) كأنما تُشْهد الناس على ظلم صاحبها (الفارسي) الذي سجنها ثم ينحرف نحو اليمين فيمر بطريق ضيقة أمام بيتين يسكنهما رجلان من فارس، أحدهما لا يزال شاباً فيه غلظة وشراسة (قسوة وسوء خلق) والآخر تقدمت به السن فيه رقة وتبسط (انتشار في العلاقات) للناس .

ما وجه الشبه بين الصبي والببغاء؟

كلاهما حبيس؛ فالببغاء حبيسة القفص، والصبي حبيس العمى.

ما دلالة تأثر الصبى بحال الببغاء التي سجنها صاحبها الفارسي في هذا القفص؟

يدل على كراهيته للظلم وحبه للحرية ورقة مشاعره.

في رأي الصبي: ما سبب تصويت الببغاء دون انقطاع؟ [أجب بنفسك]

____

____

____

____

____

(فلا يكاد يبلغها حتى تجد نفسه المكدودة شيئاً من الراحة). أين يشعر صاحبنا بالراحة وبالاختناق؟ وما السبب؟

- الراحة: في الطبقة الثانية؛ بسبب الهواء النقي الذي يشمه الذي كان يبيح له التنفس.
- الاختناق: على السلم؛ بسبب الروائح المنكرة من السلم القذر.

لماذا لم يخطر ببال الصبي أن يحصي درج السلم الذي يصعده بالرغم من رغبته الدائمة في ذلك؟

نتيجة للروائح الكريهة التي كانت تجعله لا يستطيع التنفس بسهولة وتشغله عن التفكير بأي شيء آخر . أو لأن المهم عنده أن يتلمس درجاته فيتمكن من الصعود أو الهبوط مقدراً درجاته وخطواته حتى لا يقع أو ينحرف عن طريقه.

بِمَ وصف الكاتب بيت الصبي؟ وما مكانه فيه؟

عندما يدخل بيته يدخل إلى غرفة أشبه بالدهليز (رَدْهَة)، تجمعت فيها المرافق المادية (الأطعمة والملابس) للبيت وتنتهي إلى غرفة واسعة تجمعت فيها المرافق العقلية (الكتب)، وهي أيضاً غرفة للنوم والطعام والحديث والسمر والقراءة والدرس، وفيها الكتب وأدوات الشاي، ورقائق الطعام . وكان مجلسه معروفًا محدوداً كمجلسه في كل غرفة سكنها كان مجلسه عن شماله إذا دخل الغرفة، يمضي فيجد حصيراً ألقي عليه بساط قديم يجلس عليه أثناء النهار ويستحيل (يتحول) إلى سرير ينام عليه أثناء الليل تلقى له وسادة يضع عليها رأسه ولحاف يلتف فيه . وكان يحاذي (يجاور، يوازي) مجلسه من الغرفة مجلس أخيه الشيخ وهو أرقى من مجلسه قليلاً أو كثيراً ويتكون من حصير فوقه بساط، وفوقه فراش من اللبد (الصوف)، وفوق هذا كله حشية (مرتبة) فوقها ملاءة، ثم وسائد رُصّت عليها يسند عليها الفتى وأصفياؤه ظهورهم، بينما الصبي كان يسند ظهره إلى الحائط . ويشير الكاتب بذلك إلى تميُّز أخيه عنه وتفضيله لنفسه .

ما الذي يمكن ان نستنبطه من وصف مجلس الصبي مقارناً بمجلس أخيه الشيخ؟

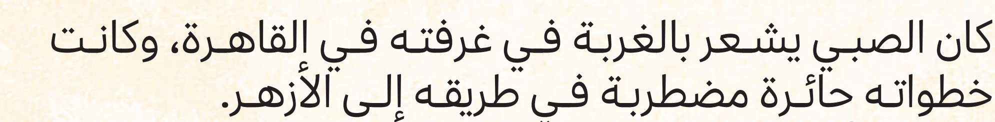
نستنتج من ذلك أن أخاه كان يميّز نفسه - وحزن الصبي .

الفصل الثالث عشر

«حب الصبي للأزهر»

ملخص الفصل





كان الصبي يشعر بالغربة في غرفته في القاهرة، وكانت خطواته حائرة مضطربة في طريقه إلى الأزهر.



في أروقة الأزهر، فكان يجد فيه الراحة والأمن والطمأنينة والاستقرار، وكان النسيم الذي يتنسمه مع صلاة الفجر في الأزهر يذكره بأمه، ويشبه قبلاتها في أثناء إقامته في الريف .

الأزهر هو مكان العلم العظيم الذي يبحث عنه الصبي ويتمنى أن يجري به السن ستة أعوام أو سبعة ليستطيع أن يفهم العلم وأن يحل ألغازه ويفك رموزه، ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه أولئك الشبان البارعون (زملاء أخيه) ويجادل فيه أساتذته كما كان يجادل فيه أولئك الشباب البارعون.



ما الأطوار الثلاثة التي ذكرها الكاتب لحياة الصبي في الأزهر؟

الأطوار الثلاثة التي ذكرها الكاتب لحياة الصبي في الأزهر هي:

- **الطور الأول:** حياته في غرفته وكان يشعر فيه بالغربة، لجهله بما تحتويه إلا القليل، فهو يعيش فيها غريباً عن الناس وغريباً عن الأشياء فكانت حياة لا راحة فيها فليس فيها إلا الألم .
- **الطور الثاني:** حيث اختلاط الأصوات والحركات، وكان فيه حائراً في مشيته مستخذياً (خجلاناً) يلائم بين مشيته ومشية صاحبه (أخيه) العارمة العنيفة في طريقه من بيته إلى الأزهر، كما كان في هذا الطور أيضاً مشرداً مضطرباً كله حيرة، وكان مشغولاً بما حوله .
- **الطور الثالث:** وهو في أروقة الأزهر، فكان يجد فيه الراحة والأمن والطمأنينة والاستقرار، وكان النسيم الذي يتنسمه مع صلاة الفجر ويترقرق (ينساب) في الأزهر يذكره بأمه، ويشبه قبلاتها في أثناء إقامته في الريف، فكان ينعش قلبه، ويعيد إليه السرور والابتسام وكان يشعر أنه بين أهله سعيداً؛ لأنه سيتلقى العلم في أروقة الأزهر وكان يكفيه أن تمس قدميه صحن الأزهر موطن العلم الذي يبحث عنه والعلماء.

الراجعة النهائية - في اللغة العربية

كتاب الأيام

ما أحب أطوار الحياة إلى الصبي؟ ولماذا؟

طوره الثالث في أروقة الأزهر الشريف؛ لأنه سيجد فيه العلم الذي يتشوق للقائه .

بماذا كان الصبي يشعر وهو في غرفته؟ ولماذا؟

كان يشعر فيها شعوراً قاسياً بالغربة؛ لأنه لا يعرفها ولا يعرف مما اشتملته من الأثاث (مأثاثة) والمتاع إلا أقله وأدناه إليه بعكس حاله في بيته الريفي الذي يعرفه ويحفظه .

لماذا كان الصبي مستخزياً (خجلاناً، مستحياً) في نفسه؟

كان مستخزياً في نفسه من اضطراب خطاه وعجزه من أن يلائم بين مشيته الضالة الحائرة الهادئة، ومشية صاحبه المهتدية العارمة (الشديدة) العنيفة التي لا تراعي عجزه البصري.

ما الذي كان الصبي يجده في طوره الثالث؟

كان يجد راحة وأمناً وطمأنينة واستقراراً .

ما أثر نسيم الفجر في الأزهر على الفتى؟ وبماذا كان يشبّهه؟

كان نسيم الفجر في صحن الأزهر يتلقى وجهه بالتحية فيملأ قلبه أمناً وأملاً ويرده إلى الراحة بعد التعب وإلى الهدوء بعد الاضطراب وإلى الابتسام بعد العبوس . وكان يشبّهه بتلك القبلات التي كانت أمه تضعها على جبهته بين حين وحين في أثناء إقامته في الريف حين يقرئها آيات من القرآن أو يمتعها بقصة مما قرأ في الكتب أثناء عبثه في الكتاب.

لماذا شبه الصبي النسيم الذي يترقرق في صحن الأزهر بقبلات الأم على جبينه؟

لأن ذلك النسيم أشبه بتلك القبلات التي كانت تنعش (تنشّط) قلبه وتشيع في نفسه أمناً وأملاً وحناناً كان يرده إلى الراحة بعد التعب .

ما الذي كان يتشوق إليه الصبي وهو في الأزهر؟

كان يتشوق إلى العلم فقد كان يريد أن يبلغ من هذا العلم أكثر ما يستطيع أن يبلغ .

للكاتب رأي في مقولة أبيه وأصحابه (أن العلم بحر لا ساحل له) . وضِّح ثم بين علامَ تدل؟

بالفعل فلم يأخذ هذا الكلام على أنه تشبيه أو تجوُّز (تزيّد × اعتدال) وإنما أخذه على أنه الحق كل الحق وأقبل إلى القاهرة وإلى الأزهر يريد أن يلقي نفسه في هذا البحر فيشرب منه ما شاء الله له أن يشرب ثم يموت فيه غرقاً . وتدل على أن العلم ضخم ولا نهاية له .

كان تقدير الصبي للأزهر عظيماً . وضِّح سبب ذلك التقدير .

بالفعل فقد كان ينظر إليه نظرة إكبار وإجلال؛ لأنه موطن العلم والعلماء .

علل: كان الصبي يحب الأزهر في اللحظة التي ينفتل (ينصرف) المصلون فيها بعد صلاة الفجر.

لأن الأزهر في هذه اللحظة هادئ لا ينعقد (يقام) فيه ذلك الدوي (الصوت العالي) الذي كان يملؤه منذ أن تطلع الشمس إلى أن تصلى العشاء وإنما كنت تسمع فيه أحاديث يتهامس بها أصحابها وربما سمعت فتى يتلو القرآن في صوت هادئ معتدل، وربما سمعت أستاذاً هنا أو هناك يبدأ درسه بهذا الصوت الفاتر (الخفيف، الهادئ) صوت الذي استيقظ من نومه فأدى صلاته ولم يطعم بعد شيئاً يبعث في جسمه النشاط والقوة.

وازن الصبي بين أصوات الشيوخ في الفجر وفي الظهر. وضِّح مبيناً أثرها في نفسه.

- **أصوات الفجر:** كانت فاترة حلوة فيها بقية من نوم، وفيها دعاء للمؤلفين يشبه الاستعطاف
- **وأما أصوات الظهر:** فكانت قوية عنيفة ممتلئة فيها شيء من كسل، وفيها هجوم على المؤلفين يوشك أن يكون عدواناً.
- **أثرها:** كانت تعجبه وتثير في نفسه لذة ومتعة.

ما تأثير درس أصول الفقه الذي يُدرِّسه الشيخ راضى على الصبي؟ ومتى كان يزداد هذا التأثير؟

- كانت ألفاظ ذلك الكتاب الذي يُدرِّسه الشيخ راضى كتاب التحرير للكمال بن الهمام لأخيه تجعل قلبه يمتلئ رهباً ورغباً ومهابة وإجلالاً.
- وكان هذا التأثير يزداد ويعظم من يوم إلى يوم حين كان يسمع أخاه ورفاقه يطالعون الدرس قبل حضوره فيقرءون كلاماً غريباً ولكنه حلو الموقع (التأثير) في النفس.

ماذا تمنى الصبي في ذلك الوقت؟

تمنى أن تتقدم به السن ستة أعوام أو سبعة ليستطيع أن يفهم هذا الكتاب وأن يحل ألغازه ويفك رموزه، ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه أولئك الشبان البارعون ويجادل (يناقش) فيه أساتذته كما كان يجادل فيه أولئك الشباب البارعون.

« وقد سمع جملة بعينها شهد الله أنها أرقته غير ليلة من لياليه ونغصت عليه حياته غير يوم من أيامه». ما الجملة التي أرقت تفكير الصبي؟ ولِمَ؟ وما الذي صرفه عنها؟

هذه الجملة التي نغصت (كدرت) عليه حياته هي (والحق هدم الهدم) جعلته متيقظاً الليل كله، ما معنى هذا الكلام؟ كيف يكون الهدم؟ وما عسى أن يكون هذا الهدم؟ وكيف يكون الهدم حقاً؟ وصرف (انشغل) عنها ذات يوم بمسألة نحوية من مسائل الكفراوي فأقبل عليه وفهمه وحاول فيه وأحس أنه يشرب من ذلك البحر الذي لا ساحل له وهو بحر العلم.

لماذا أنكر الصبي أسلوب العنعنة الذي كان يتبعه الشيوخ في دروس الحديث؟

لأنه ممل ويجعل الشيخ يقطع الحديث وكان يتمنى أن تنقطع هذه العنعنة وأن يصل الشيخ إلى الحديث فإذا وصل إليه سمعه الصبي ملقياً إليه نفسه كلها فحفظه وفهمه.

ما الذي كان يحدث للصبي بعد انتهاء درس الفجر؟

كان يقبل على الصبي صاحبه (أخوه) فيأخذه بيده في غير كلام ويجذبه في غير رفق، ويمضي إلى مجلس آخر فيضعه فيه كما يضع المتاع وينصرف عنه، ثم يبقى هو في مكانه لا يتحول عنه حتى يعود إليه صاحبه من سيدنا الحسين حيث كان يسمع درس الفقه الذي كان يلقيه الشيخ بخيت فيأخذه بيده في غير كلام ويجذبه في غير رفق ويمضي به حتى يخرجه من الأزهر .



الفصل الرابع عشر

«وحدة الصبي في غرفته»

ملخص الفصل

- وكان الصبي يعلم أن القوم سيجتمعون حول شاي العصر إذا أرضوا حاجتهم إلى الراحة والتندر بالشيوخ والزملاء وسوف يستعيدون ما يرون من درس الظهر متجادلين متناظرين، ثم يعيدون درس المساء .

- كل هذا والصبي متشوق ومحب وربما أحس في دخيلة نفسه الحاجة إلى كوب من الشاي ولكنه لا يستطيع ذلك فهذا بغيض إليه .

- كان الصبي يزداد حسرة لتذكره تلك الذكريات في قريته مع أهله وكذلك وهو عائد من الكتاب بعدما لعب وهو يمزح مع أخواته، وما كان يقصه على أمه من أحداث يومه .

- أخوه يضع له طعامه وينصرف ليحضر درس الأستاذ الإمام، فكان يقبل الصبي على طعامه راغباً عنه، أو راغباً فيه، وكان يأتي عليه كله مخافة أن يعود أخوه ويراه لم يأكل فيظن به المرض أو يظن به الحزن.



ما سر عذاب الصبي في غرفته؟

لأنه يبقى وحيداً لانصراف أخيه عنه، وذهابه إلى أحد غرف أصحابه في الربع (المنزل ج رباع، ربوع، أربع) يقضون الوقت في الراحة والتندر بالشيوخ والطلاب، فتبتسم شفتاه ويحزن قلبه، لأنه لا يستطيع أن يشارك كما كان يستطيع في الضحى أن يشارك .

لماذا فضّل الصبي الوحدة في غرفته بالرغم من رغبته في مجالسة الجماعة؟

لأنه لا يستطيع أن يطلب من أخيه الإذن له بذلك فهو يكتم حاجة عقله إلى العلم وحاجة أذنه إلى الحديث وحاجة جسمه إلى الشاي وهو لا يستطيع أن يطلب ذلك لأن رد أخيه حتى لو كان رفيقًا أو عنيفًا فذلك سيؤذي نفسه (وهذا يدل على رهافة حسه).

فيمَ كانت الجماعة تقضي وقتها في المنزل؟ وعلامَ كانوا يجتمعون حول شاي العصر؟

- كانوا يقضون وقتا طويلاً أو قصيراً في شيء من الراحة والدعابة والتندر بالشيوخ والطلاب وكانت أصواتهم ترتفع وضحكاتهم تدوي في الربع .
- وكانوا يجتمعون حول شاي العصر وما فيه من حديث هادئ منتظم ثم يستعيدون دروس الظهر ودرس المساء الذي يلقيه الأستاذ (محمد عبده) في كتاب (دلائل الإعجاز) للجرجاني، أو في تفسير القرآن الكريم .

علل: شدة حزن الصبي عندما كان يسمع أصوات مجلس الجماعة ترتفع وضحكاتهم تدوي؟

لأن كل هذه الأصوات التي تنتهي إليه تثير في نفسه من الرغبة والرهبة، ومن الأمل واليأس، ما يعنيه أو يضنيه (يتعبه، يؤلمه)، ويملأ قلبه بؤساً وحزناً ويزيد في بؤسه وحزنه أنه لا يستطيع حتى أن يتحرك من مجلسه .

(.. فكان يؤثر العافية ويبقى في مكانه .. ويردد في نفسه تلك الحسرات اللاذعة، وحسرات أخرى لم تكن أقل منها لذعاً وإيلاماً، حسرات الحنين إلى منزله في قريته ...)،لم كان الصبي يزداد حسرة وهو يحن إلى منزله في قريته؟ وما ذكرياته هناك؟

كان يزداد حسرة لتذكره تلك الذكريات في قريته مع أهله وكذلك وهو عائد من الكتاب بعدما لعب وهو يمزح مع أخواته، وما كان يقصه على أمه من أحداث يومه، وكذلك حانوت (الشيخ محمد عبد الواحد) وأخوه الشاب (الحاج محمود) فيجلس متحدثاً متندراً لما كان يسمعه من المشترين من الرجال والنساء من أحاديث ريفية ساذجة، وكذلك المصطبة الملاحقة للدار وهو يسمع حديث أبيه مع أصحابه، وأحيانا كان يخلو إلى رفيق من رفاقه وهما يتدارسان كتاباً من كتب الوعظ أو قصة من قصص المغازي، ففي القرية لم يكن يشعر يوماً بالوحدة، ولم يكن يضطر إلى السكون، ولم يكن يجد ألم الجوع، ولم يكن يجد ألم الحرمان، ولم يكن يتحرق إلى كوب من أكواب الشاي .

ما أثر صوت مؤذن صلاة العصر على الصبي وهو سارح في تلك الذكريات؟

كان صوت المؤذن في جامع بيبرس يصرفه عن حسرته مع ذكرياته، وكان ينكر صوت المؤذن أشد النكر، فقد كان يذكره بصوت المؤذن في بلدته، وكان مؤذن قريته يسمح له باللعب واللهو فكم صعد المنارة مع المؤذن وكم أذن مكانه وشاركه في الدعاء بعد الآذان، وكان الصبي بعد ذلك يسكن سكوناً متصلاً لشدة ألمه وحسرته على تلك الذكريات .

كان الصبي حريصاً أشد الحرص ألا يثير في نفس أخيه هماً أو قلقاً . وضح ذلك .

كان أخوه يضع له طعامه وينصرف ليحضر درس الأستاذ الإمام، فكان الصبي يقبل على طعامه راغباً عنه، أو راغباً فيه، وكان يأتي عليه كله مخافة أن يعود أخوه ويراه لم يأكل فيظن به المرض أو يظن به الحزن .

ماذا يحدث لو: لم يأتِ الفتى على طعامه كله وهو منفرد بنفسه . [أجب بنفسك]

____
____
____
____
____

كيف كان يعرف الصبي إقبال الليل؟ وما شعوره فيه؟

- كان يعرف إقبال الليل من أذان المغرب .
- وكان يحس بظلمة متكاثفة فهو وحيد وكان يجد في الظلمة وحشة، وكان يجد للظلمة صوتاً متصلاً يشبه صوت البعوض يبلغ أذنيه فيؤذيهما .

ما الأصوات الأخرى التي كانت تفزع الصبي؟ ولم كان يخاف أن يتحدث عنها؟

أصوات الحشرات التي في الشقوق وغيرها من صغار الحيوانات وكان لا يجرؤ أن يذكر ذلك لأحد مخافة أن يسفه رأيه (يُستخف به) وأن يظن بعقله وشجاعته الظنون .

كان أذان العشاء يمثل انفراجه للوحشة التي يعيشها الصبي . وضح ذلك .

لأن أخاه يعود من درس الأستاذ الإمام فيضيء المصباح ليأخذ كتابا أو أداة أو طعاماً ويشيع في الغرفة شيئاً من الأنس ثم يخرج للقاء أصحابه، وبعد ساعتين يعود ثانية بعدما طعم وشرب الشاي وناظر أصحابه، فيحس الصبي بالأمان ويذهب عنه الخوف وينام نوماً لذيذاً .



الفصل الخامس عشر

«الحاج على وشباب الأزهر»

ملخص الفصل

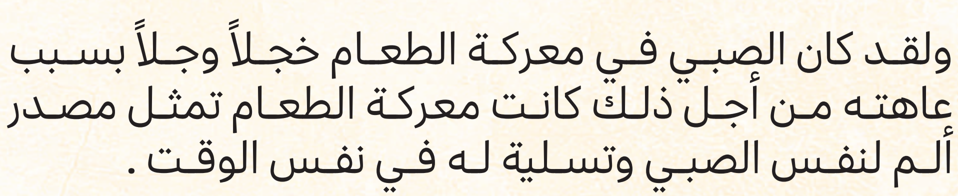


صوتان مفزعان أصابا الصبي بالحيرة الأوّل (ج الأُوَل) صوت عصا غليظة تضرب الأرض . والآخر صوت إنساني متهدج مضطرب وهو صوت الحاج علىالرزاز الذي تولى عملية إيقاظ الطلاب قبيل الفجر للصلاة وحضور دروس الفجر من أجل ذلك كان الطلاب يتجاهلون الرجل ليلة الجمعة وهو يقول: (هلم يا هؤلاء أفيقوا إلى متى تنامون ! أعوذ بالله من الكفر والضلال).



ولقد اتصلت المودة بينه وبين الطلاب فهو يعرف للطلاب حبهم للعلم وصدوفهم (انصرافهم) عن العبث لذا لم يكن يسعى إليهم إلا في يوم الجمعة حيث يتولى تدبير الطعام لهم .

ولقد كان هذا الرجل يتكلف (يتصنع) التقوى والورع فإذا خلا إلى أصحابه فهو أسرع الناس خاطراً وأظرفهم نكتة وأطولهم لساناً وأخفهم دعابة وأشدهم تشنيعاً بالناس (فضح لهم، تشويه لسمعتهم). من أجل ذلك أحبه الطلاب، ولكن الصبي يعترض على ذلك ويرفض أن يسير سيرتهم في التهالك (التهافت، الارتماء) على العبث وبخاصة يوم الجمعة حينما يعد الرجل لهم الطعام الذي كان يثير في سكان الربع لذة مؤلم وألماً لذيذاً.





ولقد كان الصبي في معركة الطعام خجلاً وجلاً بسبب عاهته من أجل ذلك كانت معركة الطعام تمثل مصدر ألم لنفس الصبي وتسلية له في نفس الوقت .

وفي يوم حمل إلى الطلاب نعي الشيخ فحزنت قلوبهم ولم يبلغ الحزن عيونهم ويذكر الصبي أن الرجل في احتضاره كان يدعو للفتى الشيخ .



ما الصوتان الغريبان اللذان كانا يفزعان الصبي؟

أحدهما صوت عصا غليظة تضرب الأرض ضرباً عنيفاً، والآخر صوت إنساني .

صف هذا الصوت الإنساني .

صوت متهدج (متقطع) مضطرب لا هو بالغليظ ولا هو بالنحيف يذكر الله ويسبح بحمده ذكره وتسبيحه مداً طويلاً غريباً. وهو يبدو قوياً فيذيع في الليل الهادئ شيئاً يشبه الاضطراب .

ما تأثير هذا الصوت على الصبي في البداية؟

ارتاع وفزع الصبي لهذا الصوت أو لهذين الصوتين حين سمعهما لأول مرة وأتعب نفسه في التفكير فيهما والبحث عن مصدرهما ولكنه لم يظفر من بحثه بطائل (فائدة) .

متى كانت الطمأنينة تعود إليه؟

رد الأمن والطمأنينة إلى قلبه صوت المؤذن وهو ينادي: الصلاة خير من النوم.

كيف عرف الصبي مصدر الصوتين؟ ومن صاحبهما؟

عرفهما الصبي عندما تقدم الفتى (أخو الصبي) من الباب ليفتح فإذا بهذا الرجل وهو (الحاج على) الذي كان يحدث هذه الجلبة ليفيق الشباب المجاورون .

اذكر أهم سمات الحاج علىمبيناً أهم التناقضات فيها .

كان شيخاً تقدمت به السن حتى تجاوز السبعين، ولكنه كان محتفظًا بقوته وبقوة عقله، فهو ماكر، ماهر، ظريف، لبق (ظريف، حسن الكلام)، وهو معتدل القامة شديد النشاط عنيف إذا تحرك عنيف إذا تكلم، طويل اللسان متتبعاً لعيوب الناس عالي الصوت دائماً، وكان تاجرًا في الأرز ولذلك سمي بالحاج (علىالرزاز) وعندما تقدمت به السن أعرض (ابتعد) عن التجارة أو أعرضت التجارة عنه، وكان قد اتخذ غرفة في الربع ولم يكن يسكن في هذا الربع إلا الشيخ والفارسيان .

ما العلاقة التي كانت تربط بين (الحاج علي) وشباب الأزهر (المجاورين)؟

كان بينه وبين هؤلاء الشباب مودة متينة فيها ظرف ورقة وتحفظ يؤثران في القلوب حقاً، كما كان يشاركهم في تدبير طعامهم ولهوهم البريء في يوم الجمعة فقط .

علل: حرص (الحاج علي) على عدم الالتقاء بالطلاب إلا يوم الجمعة .

حتى يتركهم لعلمهم ودرسهم فلا يشغلهم .

ما الذي جعل الصبي يصف الحاج علىبتكلف (تصنّع) التقوى والورع؟

كان الصبي يرى أن « الحاج على» يتكلف التقوى والورع ويصطنع ذلك اصطناعاً ويبدأ ذلك بغزوته تلك في الثلث الأخير من كل ليلة صائحاً يذكر الله ويسبحه ضارباً بعصاه حتى يبلغ مسجد الحسين ليشهد صلاة الفجر، وكان يؤدي الصلوات كلها ويفتح باب غرفته جاهراً بالقراءة والتكبير ليسمعه أهل الربع جميعاً، فإذا خلا إلى أصحابه فهو أسرعهم خاطراً وأطولهم لساناً وأظرفهم نكتة لا يتحفظ (يحتاط) في لفظ ولا يتحرج من كلمة نابية (قبيحة، خارجة)، ولا يتردد في أن يجري على لسانه المنطلق دائماً وبصوته المرتفع دائماً أشنع (أقبح) الألفاظ، وأشدها إغراقاً في البذاءة (الفُحش، القُبح) وأدلها على أبشع المعاني وأقبح الصور.

لماذا كان الشباب يحبون الحاج علىويقبلون عليه؟

لأنه كان يريحهم من جد العلم والدرس، ومع ذلك كانوا ملتزمين لا يبيحون لأنفسهم أن يقولوا ذلك الذي يقوله أو يعيدوه فهم يختلفون عن غيرهم بكظم الشهوات (الرغبات) وأخذ النفس بألوان الشدة .

ما وجه العجب في طلاب العلم كما يرى الصبي؟

كان الصبي لا يعجبه هؤلاء الطلاب فكيف يجمعون بين طلب العلم وبين الهزل (المزاح × الجد) والتساقط (الارتماء، التهافت) ونوى ألا يكون سلوكه مثل هؤلاء الطلاب في المستقبل .

«وكانت نار الفحم البلدي بطيئة طويلة البال، فكان ذلك يطيل لذة قوم ويمد ألم آخرين» فسّر العبارة في ضوء فهمك لما يريد الكاتب .

- بالفعل فهي مصدر لذة لمن يقومون بإعداد الطعام وتجهيزه فهم يمنون أنفسهم بعشاء لذيذ ستستقبله بطونهم الجائعة .
- وهي مصدر ألم لهؤلاء العمال الذين كانوا يسكنون الدور السفلي من الربع وكانت تقصر بهم ذات أيديهم (أي يمنعهم فقرهم) عن أن يمتّعوا أنفسهم وأبناءهم ونساءهم بمثل هذا الطعام .

كيف كانت معركة الأكل الضاحكة مصدر ألم لنفس الصبي؟

لأن الصبي خجل وجل مضطرب النفس مضطرب حركة اليد لا يحسن أن يقتطع لقمته ولا يحسن أن يغمسها في الطبق، ولا يحسن أن يبلغ بها فمه . يخيل إلى نفسه أن عيون القوم جميعاً تلحظه وأن عين الشيخ خاصة ترمقه في خفية، فيزيده هذا اضطراباً وإذا يده ترتعش، وإذا بالمرق يتقاطر على ثوبه وهو يعرف ذلك ويألم له ولا يحسن أن يتقيه .

اختلفت أحاسيس الصبي نحو معركة الطعام الضاحكة بين حزن وفرح بعد ذلك . اشرح ذلك .

بالفعل فهي إذا كانت قد آذته في أثناء الطعام فقد كانت تسره وتسليه وتضطره أحياناً إلى أن يضحك وحده إذا خلا إلى نفسه بعد أن يشرب الجماعة شايهم وينتقلوا إلى حيث يدرسون أو يسمرون (السمر: الحديث ليلاً) .

كيف تفرقت هذه الجماعة؟ وما مصير الحاج على بعد ذلك؟ وما شعور الصبي تجاهه؟

ذهب كل من هؤلاء لوجهة وتركوا الربع، واستقروا في أطراف متباعدة من المدينة، وقلت زيارتهم للشيخ، ثم انقطعت، ثم تناسوه، ثم نسوه، وفي ذات يوم حمل إلى أفراد الجماعة نعي الشيخ، فحزنت قلوبهم ولم يبلغ الحزن عيونهم ولم يرسم آياته على وجوههم وأخبر المخبر الصادق أن آخر كلمة نطق بها الشيخ وهو يحتضر إنما كانت دعاءه لأخي الصبي، ورغم ظله الثقيل على الصبي إلا أن ذكره كان يملأ قلبه بعد ذلك رحمة وحناناً .



«الإمام محمد عبده والأزهر»

ملخص الفصل



غرفة أخرى يسكنها شاب أقدم من الطلاب بالأزهر كان نحيف الصوت ضيق العقل، لا يستقر في رأسه علم، كان يشهد دروس الفقه والبلاغة ولكنه لا يذهب إلى درس الأصول؛ لأن موعده كان مع الفجر وهو لا يستيقظ مبكراً لحبه للنوم والراحة.



ولقد كان هؤلاء الطلاب يضيقون بكتب الأزهر التي فيها جمود ويعتمدون على كتب يختارها لهم الإمام محمد عبده، وكان مشايخ الأزهر المتفتحون يقلدونه فيوجهون الطلاب إلى كتب قيمة أخرى .

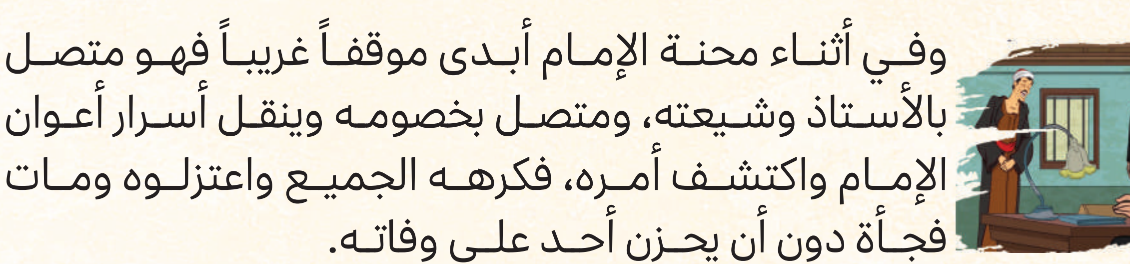
وكان الطلاب يفخرون بتلمذتهم على يد الإمام محمد عبده والشيخ بخيت وأبي خطوة والشيخ راضي سواء في المساجد أو حتى في بيوتهم .



من صفات هذا الشاب أنه كان بخيلاً على نفسه وحينما يقترب من الطلاب كان يجود ويقدم لهم المال رفيقاً بهم متلطفاً لهم وكانوا يحمدونه على ذلك ولكنهم كانوا لا يطيقون جهله ويسخرون منه بشدة دون أن يغضب منهم .

وعلى جهله كان يدعي العلم بالعروض ولا يعرف من بحور الشعر سوى بحر البسيط وكان يظهر العطف على الصبي ويقرأ له أحيانا .

اتصل الشاب بأبناء الأسر الثرية نتيجة لعلاقته بالشباب يزورهم ويزورونه ولكنه ابتعد عن العلم أو قل ابتعد عنه العلم .





وفي أثناء محنة الإمام أبدى موقفاً غريباً فهو متصل بالأستاذ وشيعته، ومتصل بخصومه وينقل أسرار أعوان الإمام واكتشف أمره، فكرهه الجميع واعتزلوه ومات فجأة دون أن يحزن أحد على وفاته.



ما صفات الشاب الذي كان يسكن بجوار طه حسين في الربع؟

كان من جيل ومن طبقة هؤلاء الطلاب، وكان نحيف الصوت، ضيق العقل قليل الذكاء، ومع ذلك كان واسع الثقة بنفسه طامع أشد الطمع في مستقبله .

كيف كان ذلك الشاب يتقرب إليهم؟

كان يتقرب إليهم تارة بأن يشهد معهم درس الفقه ودرس البلاغة ودرس الأستاذ الإمام، وتارة يتردد عليهم ثم اتخذ مسكناً بجوارهم، وكان يكثر من زيارتهم ويمدهم بالمال إذا احتاجوا إلى شراء الكتب أو أداء دين عاجل أو قضاء حاجة ملحة .

علل: تكاسُل الشاب عن حضور درس الأصول .

لأن هذا الدرس كان يقتضيه أن يخرج من غرفته مع الفجر وهو كان يفضل الراحة والنوم أكثر من العلم .

ما موقف الإمام محمد عبده من كتب الأزهر؟ وكيف عبر عن ذلك؟

- كان الإمام محمد عبده يرى أن كتب الأزهر ومناهجه شديدة على الطلاب وفيها جمود مما يجعل الطلاب يضيقون بها ضيقاً شديداً وهي تحتاج للتغيير .
- وقد دلهم الإمام على كتب قيمة في النحو والبلاغة والتوحيد والأدب أيضاً .

لشيوخ الأزهر موقف من تلك الكتب التي ينادي بها الإمام محمد عبده . وضِّح .

كانوا يكرهونها لأنهم لم يألفوها (يعتادوها)، وربما اشتد بغضهم لها؛ لأن الإمام هو الذي دل الطلاب عليها ونوَّه (أشار) بها.

ما الوسائل التي اتبعها الشباب الأزهريون الذين يتحدث عنهم الكاتب للتميز في العلم؟

كان هؤلاء الشباب الأزهريون يسارعون إلى شراء الكتب القيمة التي دلهم عليها الشيخ الإمام، ومن كان يعجز عن شرائها يستعيرها من مكتبة الأزهر، كما اتفقوا على قراءة هذه الكتب مجتمعين؛ ليتعاونوا على فهمها لأنهم كان لديهم رغبة صادقة وعزيمة أكيدة على تحصيل العلم والاطلاع والبحث .

مَن الشيوخ الأئمة الذين كان طلابهم يفخرون بهم؟

كانوا يفخرون بتلمذتهم للأستاذ الإمام وللشيخ بخيت وللشيخ أبي خطوة وللشيخ راضي وكانوا يملئون أفواههم بأنهم تلاميذ هؤلاء الأئمة وبأنهم من تلاميذهم المقربين المصطفين (المختارين) .



دلل على حب طلاب العلم للإمام محمد عبده ورفاقه من علماء الأزهر .

الدليل أنهم لم يكونوا يكتفون بالاختلاف (التردد) إلى هؤلاء الشيوخ في دروسهم وإنما كانوا يزورون شيوخهم في بيوتهم وربما شاركوهم في بعض البحث، وربما استمعوا منهم دروساً خاصة في يوم الخميس بعد أن تصلي الظهر أو بعد أن تصلي العشاء .

وما رأي الكاتب في هؤلاء الطلاب؟

ورأي الكاتب أنهم أنجب طلاب الأزهر وأخلقهم (أجدرهم) بالمستقبل السعيد .

علل: محاولة الطلاب متوسطي المستوى الاتصال بأنجب طلاب الأزهر .

لأنهم يلتمسون التفوق والامتياز في الاتصال بهم والامتياز حين يعرف الناس أنهم من أصدقائهم وأصفيائهم، ويلتمسون بذلك الوسيلة إلى أن يتصلوا بكبار الشيوخ وأئمة الأساتذة .

لماذا اتصل هذا الشاب بهؤلاء الطلاب المتفوقين؟

ليقول زملاؤه إنه واحد منهم وليستطيع بحكم هذه الصلة أن يصحبهم في زياراتهم للأستاذ الإمام أو الشيخ بخيت .

لماذا كان الطلاب المتفوقون يقبلون مصاحبة الطلاب الضعاف والمتوسطين؟

إرضاء لغرورهم الذي يوضح لهم مدى تفوقهم عليهم، ثم يتيح لهم بعد ذلك، حين يخلون إلى أنفسهم (ينفردون بها) وقد أحصوا على هؤلاء الزملاء الضعاف والمتوسطين جهالاتهم وسخافاتهم وأغلاطهم الشنيعة، أن يعيدوا ذلك وأن يضحكوا منه ملء أفواههم وملء جنوبهم (أي قلوبهم) أيضاً .

ما الذي كان هذا الشاب يشارك فيه هؤلاء الطلاب المتفوقين؟ وما الذي كان لا يشاركهم فيه؟

- كان يشاركهم في الدرس ويشاركهم في الشاي، ويشاركهم في الزيارات ويشاركهم في بعض الشهرة .
- ولكن الله لم يفتح عليه بأن يشاركهم في العلم والفهم، وفي الإبانة والإيضاح .

ما الذي كان لا يطيقه الطلاب المتفوقون من هذا الشاب؟

كانوا لا يطيقون جهله وربما لم يملكوا أنفسهم فضحكوا من هذا الجهل بمحضر منه، وردوا عليه سخفه رداً عنيفاً فيه كثير من الازدراء القاسي والغض من شأنه (الحط من قدره).

كيف كان هذا الشاب يقابل ضحك وسخرية هؤلاء الطلاب منه؟

كان يقبل ذلك راضياً ويتلقاه باسماً فلم يغضب يوماً منهم .

ما الذي كان يضحك الطلاب من الشاب ساكن الغرفة؟

كانوا يضحكون من جهله بعلم العروض، فكل الشواهد في كتب النحو التي كان يتعرض لها كان يرجعه إلى بحر واحد هو « البسيط » فكل الأبيات والشواهد عنده من بحر واحد فقط هو « البسيط ».

كيف تصرَّف هذا الشاب عندما أحس أنه ليس من تلك الحلبة وانه لا يستطيع أن يجري في ذلك الميدان (أي حلبة وميدان التفوق والعلم)؟

أخذ يتخلف قليلاً قليلاً عن الدروس، ويتكلف المعاذير (الأعذار، الحجج م معذرة) حتى لا يشاركهم في مطالعتهم ويكتفي بالمشاركة في الشاي والطعام أحياناً والزيارات دائماً .

ما العلاقة التي ربطت الصبي بالشاب ساكن الغرفة؟ وكيف انتهت؟

عرض الشاب على الصبي - الذي أصبح غلاماً - أن يقرأ معه الكتب في الحديث والمنطق والتوحيد ولما لم يجد عنده فائدة، وأن الغلام ليس فارغاً للضحك والتندر به فأعرض عنه وتخلص منه .

كيف اتصل الشاب ساكن الغرفة بالأثرياء؟

ظل محسوباً على الأزهر ولكنه كان يشارك الطلاب حياتهم الاجتماعية وقد ارتفعت حياة الشباب بعض الشيء بفضل ذكائهم وجدهم وتفوقهم ورضا الأستاذ الإمام عنهم فاتصلوا بأبناء الأسر الغنية الثرية الذين كانوا يطلبون العلم في الأزهر، فتتبعهم ساكن الغرفة في اتصالهم بالأثرياء من طلاب الأزهر .

لماذا قاطع الشباب صاحبهم؟ وما أثر ذلك على حياته؟

عندما خرج الأستاذ من الأزهر في المحنة السياسية المعروفة اتصل ساكن الغرفة بالأستاذ وشيعته واتصل أيضاً بخصومه مشاركاً لهم، واتصل بخصوم الإضراب مفشياً لهم أسرار المضربين، فاكتشف أمره، واتضح أيضاً اتصاله بالمحافظة فقبع في غرفته بعدما خسر الناس جميعاً .

معلومة

سبب المحنة السياسية اعتراض الإمام على ما أراده الخديوي من استبدال أرض من الأوقاف بأخرى له إلا إذا دفع الخديوي للأوقاف عشرين ألف فرقًا بين الصفقتين .. وتحول الموقف إلى عداء سافر من الخديوي، فبدأت الحملة الشرسة والمؤامرات والدسائس تُحاك ضد الإمام الشيخ، وبدأت الصحف تشن هجوماً قاسياً عليه لتحقيره والنيل منه، ولجأ خصومه إلى العديد من الطرق الرخيصة والأساليب المبتذلة لتجريحه وتشويه صورته أمام العامة؛ حتى اضطر إلى الاستقالة من الأزهر في سنة (١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٥م) .

ما مصير ساكن الغرفة؟ وما رد فعل أصدقائه؟

مات الشاب، أمات من علة به؟ أم مات من حسرة؟ أم مات من الحرمان؟ وأما أصدقاؤه أخذهم وجوم ولم يحزنوا عليه، وإنما تلوا هذه الآية الكريمة التي نتلوها دائما حين ينعى إلينا الناس: « إنا لله وإنا إليه راجعون».



الفصل السابع عشر

«انتساب الصبي للأزهر»

ملخص الفصل

الحياة في الربع أكسبت الصبي علماً بالحياة وشؤونها والأحياء وأخلاقهم، بينما الدراسة في الأزهر أكسبته العلم بالفقه والنحو والمنطق والتوحيد.



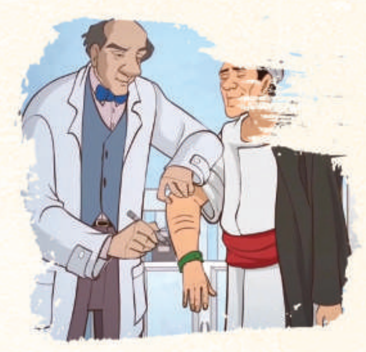
ولقد جلس الصبي للتعلم أمام أستاذ جديد ساذج في حياته بارع في العلم اتخذ زي العلماء (الفراجية) لباساً له دون أن يستحقه فأضحك منه أصحابه من الطلاب وأساتذته من الشيوخ .

ولقد كان هذا الأستاذ بارعاً في العلوم الأزهرية ساخطاً على طريقة تدريسها، لذلك اتخذ أسلوباً جديداً في شرح الفقه فهو لن يقرأ للطلاب كتاب (مراقي الفلاح على نور الإيضاح) ولكنه سيعلم الطلاب الفقه في غير كتاب بمقدار ما في (مراقي الفلاح). وحينما أخبر الصبي أخاه بتلك الطريقة أعجب بها وأثنى على الأستاذ .

ولقد أقبل اليوم المشهود وأنبئ الصبي أنه سيذهب إلى الامتحان في حفظ القرآن توطئة (تمهيداً) لانتسابه إلى الأزهر وذهب الصبي للامتحان في زاوية العميان، وكانت الدعوة التي أحزنته كثيرا وهي التي ناداه بها الممتحن: (أقبل يا أعمى).



لم يصدق الصبي ما سمع؟ فقد تعود من أهله كثيراً من الرفق به وتجنباً لذكر هذه الآفة بمحضره . ثم وُضِعَ سوار حول معصمه استعداداً للكشف الطبي لدخول الأزهر .



ولقد كان الفتى خليقاً أن يبتهج بهذا السوار الذي يدل على أنه مرشح للانتساب إلى الأزهر، وعلم من أخيه أن السوار سيظل حول معصمه لمدة أسبوع حتى يمر أمام الطبيب الذي سيمتحن صحته ويقدر سنه.

وجاء يوم الامتحان الطبي وقدر الطبيب سن الصبي بخمسة عشر عاماً وإن كان سنه الحقيقي ثلاثة عشر عاماً، وحل السوار عن معصمه وأصبح الصبي طالباً منتسباً إلى الأزهر رسمياً .



للبيئة القاهرية وللبيئة الأزهرية تأثير على طه حسين . وضّح ذلك التأثير .

- أكسبته البيئة القاهرية علماً بالحياة وشؤونها والأحياء وأخلاقهم .
- بينما البيئة الأزهرية أكسبته العلم بالفقه والنحو والمنطق والتوحيد.

تحدّث عن شيخ الفقه والنحو الجديد الذي أتى به الأخ لشقيقه الصبي .

كان قد بلغ الأربعين أو كاد يبلغها . وكان معروفاً بالتفوق مشهوراً بالذكاء وكان ذكاؤه مقصوراً على العلم، فإذا تجاوزه إلى الحياة العملية فقد كان إلى السذاجة (الفطرة) أدنى منه إلى أي شيء آخر . وكان يعرف بين أصدقائه الطلاب والعلماء بأنه محب لبعض لذاته (متعه) المادية متهالك (مقبل، متهافت) عليها وكان كثير الأكل عاشقاً للحم ولا يستطيع أن ينقطع عن أكله والإسراف فيه يوماً واحداً .

متى كان يزداد ضحك وسخرية الطلاب والشيوخ من ذلك الشيخ؟

عندما كان يتحدث؛ لأن صوته كان غريباً متقطعاً متكسراً يقطع الحروف تقطيعاً غريباً كما أن شفتيه تنفرجان عن كلامه أكثر مما ينبغي، وأيضاً عندما ارتدي زي العلماء (الفراجية) بعد أن ظفر بدرجة العالمية . وزادهم ضحكا منه وتندراً عليه أنه كان يلبس الفراجية ويمشي بلا جورب في نعليه .

قارن بين مشية ذلك الشيخ في الشارع، وفي داخل أروقة الأزهر .

كان في الشارع يمشي في تثاقل وبطء متصنعاً وقار العلماء وجلال العلم فإذا دخل الأزهر ذهب عنه وقاره ولم يمشِ إلا مهرولاً .

« عرف الصبي رجلي الشيخ قبل أن يعرف صوته » .. وضّح .

وذلك حينما اصطدم هذا الشيخ به وهو يسير مهرولاً كما تعود أن يمشي فعثر (اصطدم) بالصبي وكاد يسقط من عثرته ومست رجلاه العاريتان اللتان خشن جلدهما يد الصبي فكادت تقطعهما .

ما صفات الشيخ العلمية؟

كان بارعاً في العلوم الأزهرية كل البراعة ساخطاً على طريقة تعليمها سخطاً شديداً . وقد بلغت تعاليم الأستاذ الإمام قلبه فأثرت فيه، ولكنها لم تصل إلى أعماقه، فلم يكن مجدداً خالصاً ولا محافظاً خالصاً .

كيف كانت نظرة الشيوخ لهذا الشيخ؟

كانوا ينظرون إليه شزراً (أي في استهانة) ويتابعونه في شيء من الريبة والإشفاق .

خالف هذا الشيخ الشيوخ الآخرين في طريقة تدريسه للفقه . وضِّح .

لأنه أعلن إلى تلاميذه أنه لن يقرأ لهم كتاب (مراقي الفلاح على نور الإيضاح) كما تعود الشيوخ أن يقرءوا للتلاميذ المبتدئين، ولكنه سيعلمهم الفقه في أكثر من كتاب بمقدار ما في «مراقي الفلاح»، وكان درسه قيماً ممتعاً .

ما طريقة تدريس هذا الشيخ للنحو؟

سار بنفس طريقة تدريسه في الفقه في درس النحو، فلم يقرأ للتلاميذ « شرح الكفراوي»، ولم يعلمهم الأوجه التسعة لقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وإعرابها، وإنما هيأهم للنحو تهيئة حسنة، وعرفهم الكلمة والكلام والاسم والفعل والحرف، فكان درسه سهلاً ممتعاً أيضاً .

ما موقف شقيق الصبي وأصدقائه من هذا الشيخ ومنهجه؟

رضيت هذه الجماعة عن الشيخ وعن منهجه وأقرت طريقته الجديدة في التعليم .

ما اليوم المشهود الذي كان ينتظره الصبي؟ وهل كان مستعداً له؟

- هو اليوم الذي أخبر فيه الصبي بعد درس الفقه أنه سيذهب إلى الامتحان في حفظ القران توطئة (تمهيداً) لانتسابه إلى الأزهر .
- لم يكن الصبي قد استعد لهذا الامتحان ولو كان قد عرف من قبل لقرأ القرآن على نفسه مرة أو مرتين قبل ذلك اليوم، ولكنه لم يفكر في تلاوة القرآن منذ وصل إلى القاهرة .

ماذا كان شعور الصبي حينما أخبر بأنه سيمتحن في القرآن توطئة لانتسابه في الأزهر؟

خفق قلبه وجلا وسعى إلى مكان الامتحان في زاوية العميان خائفاً أشد الخوف مضطرب النفس أشد الاضطراب، ولكنه لم يكد يدنو من الممتحنين حتى ذهب عنه الوجل فجأة، وامتلأ قلبه حسرة وألماً وثارت في نفسه خواطر لاذعة (مؤلمة) لم يحسها قط من قبل .

كيف كان وقع دعوة الممتحن للصبي بقوله: «أقبل يا أعمى»على نفسه؟

وقعت من أذنه ومن قلبه أسوأ موقع (تأثير)، ولولا أن أخاه أخذ بذراعه فأنهضه في غير رفق وقاده إلى الممتحنين في غير كلام لما صدق أن هذه الدعوة قد سيقت إليه فقد تعود من أهله كثيراً من الرفق لا هذه الغلظة الشديدة .



ما نتيجة هذا الامتحان؟ وما سر دهشة الصبي؟

◀ النتيجة: النجاح، وقد دهش الصبي لهذا الامتحان؛ لأنه لا يصور شيئاً ولا يدل على حفظ، فقد طلب إليه أن يقرأ سورة الكهف، فلم يكد يمضي في الآيات الأولى منها حتى طلب إليه أن يقرأ سورة العنكبوت، فلم يكد يمضي في الآيات الأولى منها حتى قال له أحد الممتحنين: « انصرف يا أعمى، فتح الله عليك».
◀ وقد كان ينتظر علىأقل تقدير أن تمتحنه اللجنة على نحو ما كان يمتحنه أبوه الشيخ . ولكنه انصرف راضياً عن نجاحه، ساخطاً على ممتحنيه، محتقراً لامتحانهما .

لماذا وُضِعَ حول معصمه سوار؟

ليدل على أنه مرشح للانتساب إلى الأزهر، وأنه قد اجتاز المرحلة الأولى من مراحله .

ما الذي عكر ابتهاج الصبي بهذا السوار الجديد حول معصمه؟

هو انشغاله الشديد بقول الممتحن له: (أقبل يا أعمى ثم انصرف يا أعمى).

كان للجنة امتحان القرآن والامتحان الطبي أثرهما البالغ في نفس الصبي . وضِّح .

وذلك لأن امتحان القرآن كان بسيطاً لا يظهر شيئاً كما أن الطبيب لم يكن صادقاً في كشفه عندما حدد سنه بخمس عشرة سنة وهو كان في الثالثة عشرة فقط .



الفصل الثامن عشر

«قسوة الوحدة»

ملخص الفصل

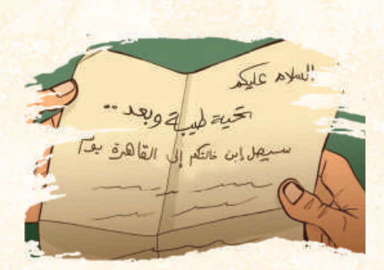


الصبي كان متشوقاً لمزيد من العلم ووحدته في الغرفة قد ثقلت عليه حتى لم يكن يستطيع لها احتمالاً وكان يود لو استطاع الحركة أكثر مما كان يتحرك والكلام أكثر مما كان يتكلم .



عدم قدرة شقيق الصبي على رعايته لانشغاله بدروسه وأصدقائه وفي يوم خرج شقيقه ليسهر عند صديق يسكن بعيداً فلم يتمالك الصبي نفسه لدرجة أن الحزن قد غلب نفسه فأجهش ببكاء وصل إلى أذن أخيه .

الحل للقضاء على الوحدة يأتي من البلدة ابن خالة الصبي وصديقه الحميم سيحضر إلى القاهرة طلباً للعلم وبذلك يجد الصبي مؤنساً ورفيقاً له ولن يبقى وحيداً بعد ذلك .





لماذا كانت تلك الحياة شاقة على الصبي وعلى أخيه؟

◀ لأن الصبي كان يستقل (يستصغر × يستكثر) ما كان يقدم إليه من العلم ويتشوق (يتلهَّف × يزهد، يعزف) إلى أن يشهد أكثر مما كان يشهد من الدروس، كما أن وحدته في الغرفة بعد درس النحو قد ثقلت عليه حتى لم يكن يستطيع لها احتمالاً وكان يود لو استطاع الحركة أكثر مما كان يتحرك والكلام أكثر مما كان يتكلم .

◀ أما أخوه فقد ثقل عليه اضطراره إلى أن يقود الصبي إلى الأزهر وإلى البيت مصبحاً وممسياً. وثقل عليه أيضا أن يترك الصبي وحده أكثر الوقت، ولم يكن يستطيع أن يفعل غير هذا فلم يكن من الممكن ولا من الملائم لحياته ودرسه أن يهجر أصدقاء ويتخلف عن دروسه ويقيم في تلك الغرفة ملازماً للصبي مؤنساً له

«ولكن المشكلة بلغت أقصاها ذات ليلة وانتهت إلى الحل بعد ذلك ..»ما المشكلة المقصودة؟ وكيف عبر الصبي عن تأثره بهذه المشكلة؟ وما الحل الذي انتهت إليه؟

◀ المشكلة المقصودة: مشكلة الوحدة القاسية التي يعانيها الصبي وعدم قدرة شقيقه على رعايته لانشغاله بدروسه وأصدقائه.

◀ وقد بلغت أقصاها عندما خرج شقيقه ذات يوم ليسهر عند صديق سوري يسكن بعيداً عن الربع فلم يتمالك الصبي نفسه لدرجة أن الحزن قد غلب نفسه فأجهش ببكاء وصل إلى أذن أخيه فلم يغير رأيه ولم يصرفه عن سمره، وإنما أغلق الباب ومضى في وجهه .

◀ والحل الذي انتهت إليه: وصلت رسالة تفيد بأن ابن خالة الصبي وصديقه الحميم سيحضر إلى القاهرة طلباً للعلم وبذلك يجد الصبي مؤنسا ورفيقا له.

لقد حاول الشيخ الفتي أن يدخل السرور على شقيقه . فماذا فعل؟

بأن اعتذر بطريق غير مباشر بشرائه ألواناً من الحلوى للصبي

ما مضمون الرسالة التي استلمها الحاج فيروز وأسعدت الصبي والشيخ الفتى؟

مضمونها أن ابن خالة الصبي وصديقه الحميم سيحضر إلى القاهرة طلباً للعلم وبذلك يجد الصبي مؤنساً ورفيقاً له ولن يبقى وحيداً في الغرفة بعد ذلك.



الفصل التاسع عشر

«فرحة الصبي»

ملخص الفصل



الوحدة تنتهي بقدوم ابن خالة الصبي وصديقه الحميم .

الصبي يشعر بالأرق ولكن أرق الليالي السابقة كان مصدره الوحدة القاسية والخوف والفزع والعزلة اللعينة، أما أرق هذه الليلة فمحبوب؛ لأن مصدره السرور والابتهاج بمجيء صديق حبيب إلى قلبه .



لماذا وقع خبر حضور ابن الخالة من نفس الصبي موقعاً حسناً؟

لأن ابن خالته هذا كان رفيق صباه وصديقه الأثير (المفضّل) الذي يلعب معه ويخرج معه، وكانت أمانيهما وأحلامهما مشتركة بالذهاب سوياً إلى الأزهر ليطلبا العلم، كما أنه جاء في وقت صعب للصبي الذي كان في حاجة إليه فقد كان يعيش في وحدة قاسية وعزلة أزالها ابن الخالة عندما جاء إلى القاهرة .

(وقد أقبل الليل وملأ الغرفة بظلمته، ولكن الصبي لم يسمع للظلمة في تلك الليلة صوتاً ولا حديثاً) .. ماذا يقصد بصوت الظلمة هذا؟

يقصد بصوت الظلمة صوت حشرات الغرفة والحيوانات الصغيرة التي كانت تجوب الغرفة ليلاً، وأصواتها مسموعة وحركاتها محسوسة تثير الفزع .

« ولقد أرق (الأرق: عدم النوم) الصبي ليلته كلها ولكنه كان أرقاً، فرحاً، مبتهجاً» لماذا اختلف أرق هذه الليلة عن أرق الليالي السابقة؟

لأن أرق الليالي السابقة كان مصدره الوحدة القاسية والخوف والفزع والعزلة اللعينة، أما أرق هذه الليلة فمحبوب؛ لأن مصدره السرور والابتهاج بمجيء صديق حبيب إلى قلبه .

كيف تغيرت حياة الصبي كلها منذ قدوم ابن خالته إلى القاهرة؟

ذهبت عنه العزلة القاسية حتى رغب فيها أحياناً وكثر عليه العلم حتى ضاق به أحياناً أخرى .



الفصل العشرون

«تغير حياة الصبي»

ملخص الفصل

هجر الصبي مجلسه من الغرفة على البساط القديم إلا عند الإفطار والعشاء وكان يقضي يومه كله في الأزهر وفيما حوله من المساجد كذلك عرف الصبي الربع أكثر مما كان يعرفه، عاش جهرة بعد أن كان يعيش سراً .

ولقد خصص له أخوه قرشاً واحداً كل يوم مع أربعة أرغفة ومن هذين كانت حياة الصبي وابن خالته . فهاهما عند بائع البليلة وفي شارع سيدنا الحسين يجلسان على حصير وثير لتناول التين المرطب يلتهمانه التهاماً ثم يكون اللقاء عند بائع البسبوسة أو الهريسة .



فأما الإفطار فزيارة لبائع الفول النابت يدفعان له مليمين ونصف المليم مع حزمتين من الكراث . يأكل الطفلان ويشرب ابن خالته ويرفض الصبي شرب ماء الفول استحياء .



ولقد كان الصبي حريصاً على حضور دروس شيخه المجدد المحافظ في الفقه والنحو ويواظب على درسه القديم في النحو يتعلم، وعلى درسه الجديد يلهو بالنحو ولقد كان شيخه غليظاً يضرب طلابه بالحذاء من أجل هذا أشفق الطلاب من سؤاله وتركوه وشأنه ولذلك انتهى من شرح كتابه سريعاً.

وحرصاً على تقليد الكبار كان الصبيان يحضران درساً في المنطق بعد صلاة المغرب على يد شيخ لم يحصل على العالمية ولم يكن بارعاً في العلم ولا ماهراً في التعليم .

وعندما أقبل الصيف رغب الصبي في البقاء بالقاهرة وعدم العودة إلى الريف كما كان يفعل أخوه ولكن عاد في النهاية .



اتسعت دائرة الحياة عند الصبي بعد قدوم ابن خالته . وضِّح .

بالفعل فقد هجر الغرفة التي كان يبقى فيها وحيداً وأصبح لا يراها إلا حين كان يجلس للإفطار أو العشاء وحين كان يأوي إلى مضجعه - أصبح يقضي يومه كله أو أكثره في الأزهر وفيما حوله من المساجد التي كان يختلف (يتردد) فيها إلى بعض الدروس .

لماذا عرف الصبي الربع أكثر مما كان يعرفه قبل أن يأتي ابن خالته؟ وأين كانت حياته الممتعة؟

- لأنه أصبح يرى بعيني ابن خالته ما لم يكن يراه، وعرف من شئون أهل الربع أكثر مما كان يعرف وسمع من أحاديثهم أكثر مما كان يسمع وعاش جهرة بينهم بعد أن كان يعيش سراً.
- أما حياته الخصبة الممتعة فكانت في الأزهر .

ما العادة التي التزمها الصبي منذ أقبل ابن خالته إلى القاهرة؟

العادة هي: قراءة الفاتحة كلما مر بمسجد سيدنا الحسين .

ما مصروف الصبيين اليومي؟ وما الجراية التي كان يأخذها الشيخ الفتى ويعطيها لهما؟

كان قرشاً واحداً، والجراية كانت أربعة أرغفة .

كان الصبيان يحرصان على إرضاء أجسامهما أولاً . فماذا كانا يفعلان؟

كانا في الصباح يقفان عند بائع البليلة فيأخذان منه قدراً من هذا الطعام الذي كانا يحبانه ثم يأكلان التين المرطب، قبيل العصر يقفان عند بائع الهريسة أو بائع البسبوسة ليرضيا لذاتهما البريئة إلى هذا اللون من الحلوى .

لماذا كان الصبي يحرص على أن يقبل على درس شيخه المجدد المحافظ في الفقه والنحو؟

حرصاً على طاعة أخيه من جهة وإرضاء لنفسه من جهة أخرى، ولكنه كان شديد الطمع في أن يسمع لغير هذا الشيخ، وأن يذوق غير هذين اللونين من ألوان العلم . وقد أتيح له ذلك في غير مشقة ولا جهد بفضل هذه الدروس التي كانت تلقى في الضحى بعد أن يفرغ الطلاب من إفطارهم .

بِمَ وصف الكاتب شيخ النحو في الأزهر؟

كان يقرأ في صوت غريب مضحك، فهو لم يكن يقرأ وإنما كان يغني وكان الشيخ على هذا كله غليظ الطبع يقرأ في عنف ويسأل الطلاب ويرد عليهم في عنف وكان سريع الغضب، لا يكاد يسأل حتى يشتم فإن ألح عليه السائل لم يعفه من لكمة إن كان قريباً منه، ومن رمية بحذائه إن كان مجلسه منه بعيداً. وكان حذاء الشيخ غليظاً كصوته جافياً كثيابه .

«ومن أجل ذلك أشفق الطلاب من سؤال الشيخ وخلّوا بينه وبين القراءة والتفسير»
لماذا أشفق الطلاب من سؤال الشيخ؟

وذلك ليتجنبوا إيذاءه وضربه وشتمه المتكرر، فقد كان سريع الغضب .

علل: حضور الصبيين درس المنطق رغم ضعف الشيخ علمياً .

ليقولا لأنفسهما إنهما يدرسان المنطق، وليقولا لأنفسهما إنهما يذهبان إلى الأزهر بعد صلاة المغرب ويعودان منه بعد صلاة العشاء كما يفعل الطلاب الكبار .

كيف وصف الكاتب معلم درس المنطق؟

كان من أقصى الصعيد محتفظا بلهجته وكان سريع الغضب شديد الحدة لكنه كان يرى أنه لا ينبغي للعالم حقاً شتم التلاميذ وضربهم، وكان يشرح للطلاب متن السُّلَّم للأخضري وكان يرى نفسه عالماً وإن لم يعترف الأزهر له بالعالمية التي لم يستطع أن يظفر بها وفي الواقع لم يكن بارعاً في العلم ولا ماهراً في التعليم فجهله وعجزه ظاهران للطلاب.

علل: رغبة الصبي في قضاء الإجازة في القاهرة .

لأنه أحب القاهرة وأصبح لا يطيق البعد عنها، كما أنه أراد أن يصنع ما يصنعه أخوه - الذي يقضي أكثر إجازاته في القاهرة - فيحظى بما كان أخوه يحظى به من تقدير والديه؛ لأن ذلك في نظرهما دليل جد واجتهاد، ولكنه في نهاية الأمر ركب القطار مع صاحبه فنسي الأزهر والربع والقاهرة ولم يتذكر إلا لذة ونعيم الريف .



الفصل الحادي والعشرون

«تمرُّد الصبي»

ملخص الفصل

الصبي استُقْبِل في البلدة استقبالاً فاتراً فلم يجد من يستقبله في المحطة فشعر بخيبة الأمل الكبيرة وكتم في صدره كثيراً من الغيظ .





الصبي يتمرد على آراء أهل البلدة ومعتقداتهم التي كانوا يؤمنون بها والتي قد توارثوها عن الآباء والأجداد؛ لأنها في رأيه لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي .



غضب الأب من آرائه غضبًا شديدًا ولكنه كظم غضبه واحتفظ بابتسامته ولكن الصبي يصر على آرائه .

أهل القرية رأوا أن مقالات الشيخ محمد عبده ضارة وآراءه فاسدة مفسدة وأنه أفسد هذا الصبي وجعله ضالاً مضلاً عاد إلى المدينة ليضلل الناس.



الأب فَرِح بابنه - على الرغم مِن رفضه لآرائه - فهو يحب أن يرى ابنه محاوراً مخاصماً ظاهراً (متفوقاً) على محاوريه ومخاصميه، وكان يتعصب لابنه تعصباً شديداً.



كيف استُقْبِل الصبي الشيخ حينما وصل إلى قريته لقضاء الإجازة؟ وما أثر ذلك الاستقبال في نفسه؟

◀ لقد استُقْبِل استقبالاً فاتراً فلم يجد من يستقبله في المحطة، وعندما وصل إلى الدار مع صاحبه وجمت (سكتت) الأسرة لدخولهما ولم يلقيا الترحيب والحفاوة كما كان يستقبل أخوه الشيخ في ابتهاج وحفاوة واستعداد عظيم .

◀ أثره في نفسه: شعر بخيبة الأمل الكبيرة وكتم في صدره كثيراً من الغيظ .

كيف كان الصبي يلقى سيدنا؟

كان يلقى سيدنا بالتحية مضطراً، ويقبل يده كما كان يفعل من قبل ويسمع منه كلامه الفارغ الكثير كما كان يسمعه من قبل . والواقع أنه كان لا يحمل له أي تقدير أو حب .

تحدث عن استقبال أهل القرية للصبي الشيخ .

لم يقبل أحد من أهل القرية على الدار ليسلم على الصبي الشيخ بعد أن عاد إليها وقد غاب عنها سنة إنما كان يلقاه منهم هذا الرجل أو ذاك، في فتور (برود × حفاوة) وإعراض (تجاهل × حفاوة) وإذا حدثوه فللسؤال عن أخيه الشيخ فقط فهو بلا قيمة في نظرهم، فآذى ذلك غروره، وقد كان غروره شديداً، وزاده ذلك إمعاناً في الصمت وعكوفاً على نفسه وانصرافاً إليها .

كيف لفت الصبي انتباه أسرته وأهل قريته إليه وغيَّر رأيهم فيه؟

وذلك بأن بدأ يتمرد على آرائهم ومعتقداتهم التي كانوا يؤمنون بها وقد توارثوها عن الآباء والأجداد؛ لأنها في رأيه لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي، وبذلك غير رأي الناس فيه ولفتهم إليه، لا لفت عطف ومودة ولكن لفت إنكار وإعراض وازورار.

لماذا أنكر الصبي على أبيه قراءة (دلائل الخيرات)، وزيارة القبور والأولياء؟

لأنه لا فائدة منها ولا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي، ولا ينبغي أن يتوسل (يتشفع، يتقرب) إنسان بالأنبياء ولا بالأولياء، وما ينبغي أن يكون بين الله وبين الناس واسطة، وإنما هذا لون من الوثنية .

ماذا كان رد فعل الأب على هذا الكلام؟

غضب الشيخ غضباً شديداً ولكنه كظم غضبه واحتفظ بابتسامته وقال فأضحك الأسرة كلها: (اخرس قطع الله لسانك، لا تعد إلي هذا الكلام . وإني أقسم لئن فعلت لأمسكنك في القرية، ولأقطعنك عن الأزهر ولأجعلنك فقيهاً تقرأ القرآن في المآتم والبيوت) . ثم انصرف وتضاحكت الأسرة من حول الصبي .

كان الأب قاسياً على الصبي . فماذا كان رد فعل الصبي على هذه القسوة؟

لم تزد هذه القصة على قسوتها الساخرة صاحبنا إلا عناداً وإصراراً على آرائه .

لماذا كان الشيخ يكثر من السؤال للصبي عن أحوال ابنه الشيخ الفتى؟

لأن الأب كان يجد لذة عظيمة في إلقاء هذه الأسئلة وفي الاستماع لأجوبتها؛ ليعيد على أصحابه بعض ما كان ابنه يقص عليه من زيارات ابنه الشيخ الفتى للأستاذ الإمام والشيخ بخيت ومن اعتراض الشيخ الفتى على أساتذته في أثناء الدرس وإحراجه لهم، وردهم عليه بالعنف وبالشتم وبالضرب أحياناً .

ماذا كان موقف أهل القرية من آراء ومقالات الشيخ محمد عبده؟ ولماذا؟

- رأوا أن مقالات الشيخ محمد عبده ضارة وآراءه فاسدة مفسدة، وتعاليمه باطلة.
- لأنها هدمت كل معتقداتهم الخاطئة المتوارثة عن الأجيال السابقة وأنه أفسد هذا الصبي وجعله ضالاً مضلاً عاد إلى المدينة ليضلل الناس .

ما تأثير آراء الصبي على الأب الشيخ وأصحابه؟

وكان الشيخ وأصحابه من الذين لم يدرسوا في الأزهر ولم يتفقهوا في الدين يرضون عن هذه الخصومات ويعجبون بها، ويبتهجون لهذا الصراع الذي كانوا يشهدونه بين هذا الصبي الناشئ وهؤلاء الشيوخ الشيب . وكان أبو الصبي أشدهم غبطة وسروراً. ومع أنه لم يصدق قط أن التوسل (التشفع، التقرب) بالأولياء والأنبياء حرام ولم يطمئن قط إلى عجز الأولياء عن إحداث الكرامات (الأمور الخارقة للعادة)، ولم يساير (يجاري) قط ابنه فيما كان يقول من تلك المقالات فقد كان يحب أن يرى ابنه محاوراً مخاصماً ظاهراً (متفوقاً) على محاوريه ومخاصميه وكان يتعصب لابنه تعصباً شديداً.

كيف انتقم الصبي لنفسه من التجاهل الذي شعر به في بداية مجيئه للقرية؟

انتقم لنفسه بأن شغل الناس في القرية والمدينة بالحديث عنه والتفكير فيه، وتغير مكانه في الأسرة، مكانه المعنوي إن - صح هذا التعبير - فلم يهمله أبوه، ولم تعرض عنه أمه وأخوته، ولم تقم الصلة بينهم وبينه على الرحمة والإشفاق بل على شيء أكثر وآثر (أفضل) عند الصبي من الرحمة والإشفاق .

كيف انقطع النذير (تهديد الأب له) الذي هدد الفتى أول الإجازة ببقائه في القرية؟

بأن الأسرة نهضت مع الفجر تودعه وها هو يستقل القطار مع صاحبه إلى القاهرة .



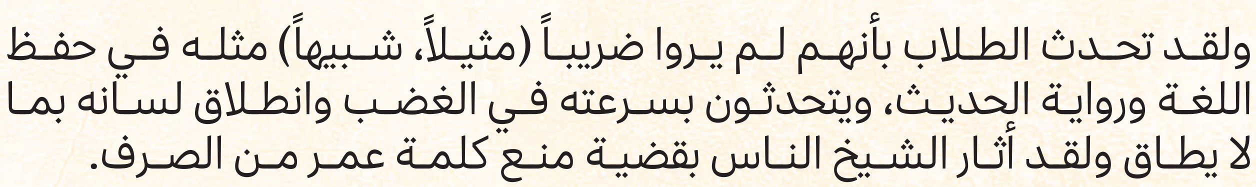
الفصل الثاني والعشرون

«إقبال الصبي على الأدب»

ملخص الفصل



وقع اسم الشيخ الشنقيطي من نفس الصبي موقعاً غريباً، وزاد موقعه غرابة ما كان يسمعه من أعاجيب الشيخ وأطواره الشاذة وآرائه .



ولقد تحدث الطلاب بأنهم لم يروا ضريباً (مثيلاً، شبيهاً) مثله في حفظ اللغة ورواية الحديث، ويتحدثون بسرعته في الغضب وانطلاق لسانه بما لا يطاق ولقد أثار الشيخ الناس بقضية منع كلمة عمر من الصرف.



ولقد تحدث الطلاب على درس آخر يلقى في الأزهر يعلم الأزهريين صناعة الإنشاء انضم الطلاب إليه سريعاً وهجروه كما هجروا درس الشيخ الشنقيطي.

ولقد شغل الفتى الشيخ نفسه وشغل أخاه بحفظ المعلقات وديوان الحماسة والمقامات.

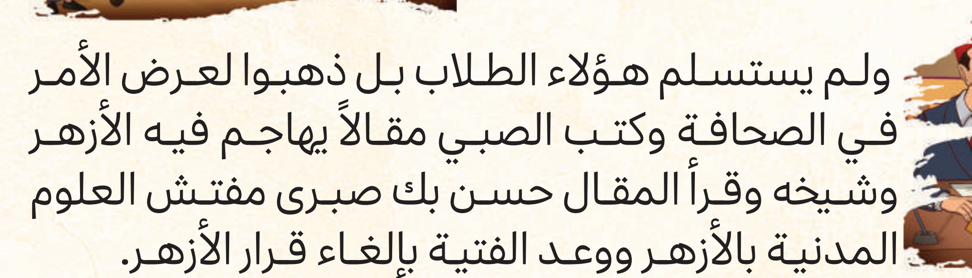
أقبل أولئك الشباب متحمسين أشد التحمس لدرس جديد يلقى في الضحى، ويلقى في الرواق العباسي، ويلقيه الشيخ المرصفي في الأدب، وسمعوا ديوان الحماسة فلم يعودوا إلى غرفاتهم حتى اشتروا هذا الديوان ثم انصرفوا عن هذا الدرس كما انصرفوا عن غيره من دروس الأدب؛ لأنه لم يكن من الدروس الأساسية في الأزهر وإنما كان درساً إضافياً من هذه الدروس التي أنشأها الأستاذ الأمام.

ولقد كان الشيخ رافضاً لمناهج التعليم في الأزهر وكان نقده لاذعاً وتشنيعه أليماً ووجد ذلك قبولاً لدى الصبي ورفاقه.

ولقد كان للمرصفي طريقة جديدة في شرح الأدب يبدأ بنقد حر للشاعر أولاً وللراوي ثانياً وللشرح بعد ذلك ثم للغويين ثم امتحان للذوق واختبار للذوق الحديث.

ورغم انصراف الطلاب عن الشيخ إلا أن الصبي وجماعة كونوا عصبة صغيرة انتشر خبرها في الأزهر بدأ هؤلاء يعبثون بالشيوخ والطلاب ويجهرون بقراءة الكتب القديمة مثل كتاب سيبويه والمفصل في النحو مع دواوين الشعراء القدماء وكتاب الكامل للمبرد.

ودعي الفتية إلى حجرة شيخ الجامع الذي أمر بشطب أسماء هؤلاء الطلاب من الأزهر.



ولم يستسلم هؤلاء الطلاب بل ذهبوا لعرض الأمر في الصحافة وكتب الصبي مقالاً يهاجم فيه الأزهر وشيخه وقرأ المقال حسن بك صبرى مفتش العلوم المدنية بالأزهر ووعد الفتية بإلغاء قرار الأزهر.

وتبين للفتى بعد ذلك أن شيخ الجامع لم يعاقبهم ولم يمح أسماءهم من سجلات الأزهر وإنما أراد تخويفهم ليس غير ومن ذلك الوقت اتصل الفتى بمدير الجريدة وبالبيئة الجديدة بيئة الطرابيش .



كان لمشايخ الأزهر دور واضح في إقبال الصبي على تعلم الأدب . وضِّح ذلك

بالفعل فالشيخ الشنقيطي كان لا مثيل له في حفظ اللغة ورواية الحديث سنداً ومتناً عن ظهر قلب؛ مما جعل الصبي يُعجب به ويتتلمذ على يديه، وحين سمع شرحه للمعلقات زاد إعجابه مما جعله يحفظ بعضها، وكذلك الحال بالنسبة لشرحه ديوان الحماسة الذي كان يلقيه الشيخ سيد المرصفي، فقد حفظ الصبي قدراً لا بأس منه .

ما القصة التي شغلت الناس بالشيخ الشنقيطي وشغلته بهم؟

القصة: رأيه في أن كلمة «عمر» مصروفة لا ممنوعة من الصرف .

كيف حفظ الصبي معلقتين وعشر مقامات من مقامات الحريري؟ ومتى توقف الحفظ؟

- عن طريق ترديد أخيه بصوت مرتفع لهذه الدروس التي يدرسها فكان الصبي يسمع فيحفظ صامتاً .
- وتوقف الحفظ عندما انصرف الشيخ الفتى إلى دروس الأصول والفقه والتوحيد .

ما البيت الذي كان يقع في أذن الصبي موقعاً غريباً عندما كان يسمعه من أخيه؟ ولماذا؟

◀ بيت لأبي فراس يقول:«بدوت وأهلي حاضرون لأنني أرى أن داراً لست من أهلها قفرُ» فقد قرأه الشيخ الفتى وأحفظه أخاه

◀ لأنني أرى دار (السّت) من أهلها قفر. فقد كان يرى غريباً أن تأتي كلمة « الست» في بيت من الشعر . فلما تقدمت به السن وتقدمت به المعرفة أيضاً قرأ البيت على وجهه الصحيح ففهمه.

كيف كان اتصال الصبي بالأدب في تلك الفترة؟

كان اتصاله مضطرباً مختلطاً (مهتزاً)، فقد جمع في نفسه أطرافاً من هذا الخليط من الشعر والنثر . ولكنه لم يقف عند شيء من ذلك ولم يفرغ له، وإنما كان يحفظ منه ما يمر به حين تتاح له الفرصة، ثم يمضي لشأنه .

ما الأسباب الحقيقية التي جعلت الشيخ الفتى (الأخ) يفضّل درس الشيخ المرصفي في الأدب؟

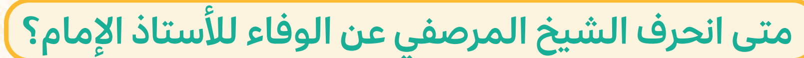
الأسباب: الطريقة التي يتبعها في تدريسه لفتت نظره وجذبت انتباهه - مساحة الحرية الواسعة التي كانت تمكنه من القراءة والشرح والتفسير لكل ما يدور حول النص بطريقة جعلته يعجب به، ويؤثرها في التدريس على غيرها من طرق شيوخ الأزهر العقيمة في التدريس، وعدم سماحهم بالمناقشة أو الحوار بل قد تصل الأمور إلى التعدي بالضرب والشتم والسب مما يضطر الطلاب إلى الاكتفاء بالحفظ والتلقين، حتى ولو كان بدون فهم أو إقناع .

ما الذي جعل هؤلاء الطلاب ينصرفون عن درس الشيخ المرصفي؟

لقدأعرضوا (ابتعدوا) عن هذا الدرس كما أعرضوا عن غيره من دروس الأدب؛ لأنهم لم يروه جداً، ولأنه لم يكن من الدروس الأساسية في الأزهر وإنما كان درساً إضافياً من هذه الدروس التي أنشأها الأستاذ الإمام، والتي كانت تسمى دروس العلوم الحديثة، وكانت منها الجغرافيا والحساب والأدب . ولأن الشيخ كان يسخر منهم فيسرف في السخرية، ويبعث بهم فيغلوا (يتجاوز الحد، يزيد) في العبث وساء ظنه بهم، فرآهم غير مستعدين لهذا الدرس الذي يحتاج إلى الذوق ولا يحتمل الفنقلة (الفنقلة: نحت من قولهم: فإن قيل ...)، وساء ظنهم به، فرأوه غير متمكن من العلم الصحيح ولا بارع فيه، وإنما هو صاحب شعر ينشد وكلام يقال، ونكت تضحك ثم لا يبقى منها شيء .

لماذا أحب الطلاب الشيخ سيد المرصفي؟

أحبوه؛ لأنهم رأوا فيه المثل الأعلى للصبر على المكروه والرضا بالقليل، والتعفف عما لا يليق بالعلماء من تقرب إلى أصحاب السلطان، فقد كان يعيش في منزل متهدم خرب قديم في حارة قذرة من حارات باب البحر يقال لها «حارة الركراكي». تدخل فيه من بابه، فإذا أنت في ممر ضيق رطب تنبعث فيه روائح كريهة، قد خلا من كل شيء إلا هذه الدكة الخشبية الضيقة الطويلة العارية التي قد استندت إلى حائط يتساقط منه التراب .



متى انحرف الشيخ المرصفي عن الوفاء للأستاذ الإمام؟

حين تولى الشيخ الشربيني مشيخة الأزهر، فنظم الشيخ قصيدة يمدح فيها الشيخ الجديد، وكان تلميذاً للشيخ محباً له . وكان الشيخ الشربيني خليقاً (جديراً) بالحب والإعجاب . وأملى الشيخ المرصفي على تلاميذه قصيدته التي سماها ثامنة المعلقات، والتي عارض بها قصيدة طرفة . فلما فرغ من إملائها، والتف حوله تلاميذه، مضى في الثناء على أستاذه، وعرض (عاب) بالأستاذ الإمام محمد عبده شيئاً، فرده بعض تلاميذه في رفق، فارتد آسفاً خجلاً واستغفر الله من خطيئته .

بمَ جهر الطلاب تلاميذ الشيخ المرصفي؟

جهروا بقراءة الكتب القديمة وتفضيلها على الكتب الأزهرية . فكانوا يقرؤون كتاب سيبويه أو كتاب المفصل في النحو، ويقرءون كتاب عبد القاهر الجرجاني في البلاغة، ويقرؤون دواوين الشعراء لا يتحرجون في اختيار هذه الدواوين ولا في الجهر بإنشاد ما كان فيها من شعر المجون يقولونه أحياناً في الأزهر . ويقلدون هذا الشعر ويتناشدون ما ينشئون من ذلك إذا التقوا .

(وشهد طلاب آخرون بصدق هذا الطالب في كل ما قاله . وسئل الفتية فلم ينكروا مما سمعوا شيئاً . ولكن الشيخ لم يحاورهم ولم يداورهم) .

- ١- ما الذي سمعه الفتية؟ وعلام يدل عدم إنكارهم لما سمعوا؟
- ٢- بم عاقب شيخ الأزهر الفتية؟
- ٣- وكيف حاول كل منهم رفع الظلم عن نفسه؟

- ١- سمعوا أحد الطلاب يحصي على هؤلاء الفتية كثيراً جداً مما كانوا يعيبون به الشيوخ الأزهريين أصحاب المدرسة القديمة في التعليم .
- يدل عدم إنكارهم لما سمعوا اعترافهم بصدق هذا الكلام .
- ٢ - عاقب شيخ الأزهر الشيخ «حسونة» الفتية بمحو أسمائهم من الدراسة بالأزهر .
- ٣ - وقد حاولوا رفع الظلم عن أنفسهم بأن ذهبوا إلى الشيخ بخيت ليستعطفوه ويوسطوه عند شيخ الجامع الذي ردهم في فتور (برود) . ثم آثر العافية أحدهم وفارق صاحبيه واتخذ لنفسه مجلساً في جامع المؤيد بمعزل من (بعيداً عن) العدو والصديق حتى تهدأ العاصفة، أما الثاني فقص الأمر على أبيه، وجعل أبوه يسعى في إصلاح شأن ابنه سعياً رقيقاً . ولكن الفتى لم يفارق صاحبيه ولم يعتزل عدواً ولا صديقاً، وإنما كان يلقى صاحبه كل يوم فيتخذان مجلسهما بين الرواق العباسي والإدارة، ويمضيان فيما تعودا أن يمضيا فيه من العبث بالطلاب والشيوخ. وأما صاحبنا (طه) فلم يسع إلى أحد ولم يتوسل إلى الشيخ بأحد، وإنما كتب مقالاً عنيفاً يهاجم فيه الأزهر كله وشيخ الأزهر خاصة ويطالب بحرية الرأي.

ماذا فعل شيخ الجامع الأزهر مع الشيخ المرصفي أيضاً؟

استدعاه لمكتبه وحظر عليه (منعه من × سمح له) قراءة الكامل، وكلفه بقراءة المُغْنى لابن هشام، ونقله من الرواق العباسي إلى عمود في داخل الأزهر . .

وما رأي الشيخ المرصفي في شيخ الجامع الأزهر؟

رأي الشيخ المرصفي في شيخ الجامع الأزهر: انه لم يخلق للعلم ولا للمشيخة، وإنما خلق لبيع العسل الأسود في سرياقوس .

تغيَّرت نظرة الرفاق الثلاثة إلى شيخهم المرصفي في آخر الأمر . وضح ذلك، وما أثر ذلك على نفس الفتى؟

بالفعل فعندما أخذ يقرأ كتاب المغنى، وذهب إليه تلاميذه مطمئنين، وما يعنيهم أن يقرأ الشيخ هذا الكتاب أو ذاك. حسبهم (يكفيهم) أن يقرأ الشيخ وان يسمعوا منه ويقولوا له وقد سمعوا منه . فلما هَمَّ الفتى أن يقول له بعض الشيء أسكته في رفق وهو يقول: (لأ، لأ، عاوزين نأكل عيش) . ولم يعرف الفتى أنه حزن منذ عرف الأزهر كما حزن حين سمع هذه الجملة من أستاذه، فانصرف عنه ومعه صديقاه، وقلوبهم يملؤها حزن عميق.

اذكر المقصود بـ(اليوم المنكر - اليوم المشهود - اليوم المشئوم - اليوم الأكثر حزناً) . [أجب بنفسك]

____

____

____

____

____

كيف عرف شقيق الصبي ما حدث؟ وماذا كان رد فعله؟

انتهى الأمر إليه عن طريق لا يعرفها الصبي . ولكنه لم يلمه ولم يعنف عليه، وإنما قال له: « أنت وما تشاء فستجني ثمرة هذا العبث وستجدها شديدة المرارة».

ما رأي صديق مدير الجريدة في المقال الذي كتبه الصبي؟ وما صلته بالأزهر؟

- رأيه: أن هذه المقالة الشديدة وحدها كافية لعقابه .
- صلته بالأزهر: كان مفتش العلوم الحديثة في الأزهر واسمه حسن بك صبري.

ما الذي اكتشفه الصبي وصاحباه في النهاية؟

اكتشفوا أن شيخ الجامع لم يعاقبهم ولم يمحُ أسماءهم من سجلات الأزهر، وإنما أراد تخويفهم فقط .

ما الشيء الذي طالما تمناه الفتى وحصل عليه في مكتب مدير الجريدة؟

تمنى أن يتصل ببيئة الطرابيش بعد أن سئم بيئة العمائم، ولكنه اتصل من بيئة الطرابيش بأرقاها منزلة وأثراها ثراء، وكان وهو فقير متوسط الحال في أسرته، سيئ الحال جداً في القاهرة . فأتاح له ذلك أن يفكر فيما يكون من هذه الفروق الحائلة (الحاجزة، المانعة) بين الأغنياء المترفين (المنعّمين) والفقراء البائسين .

